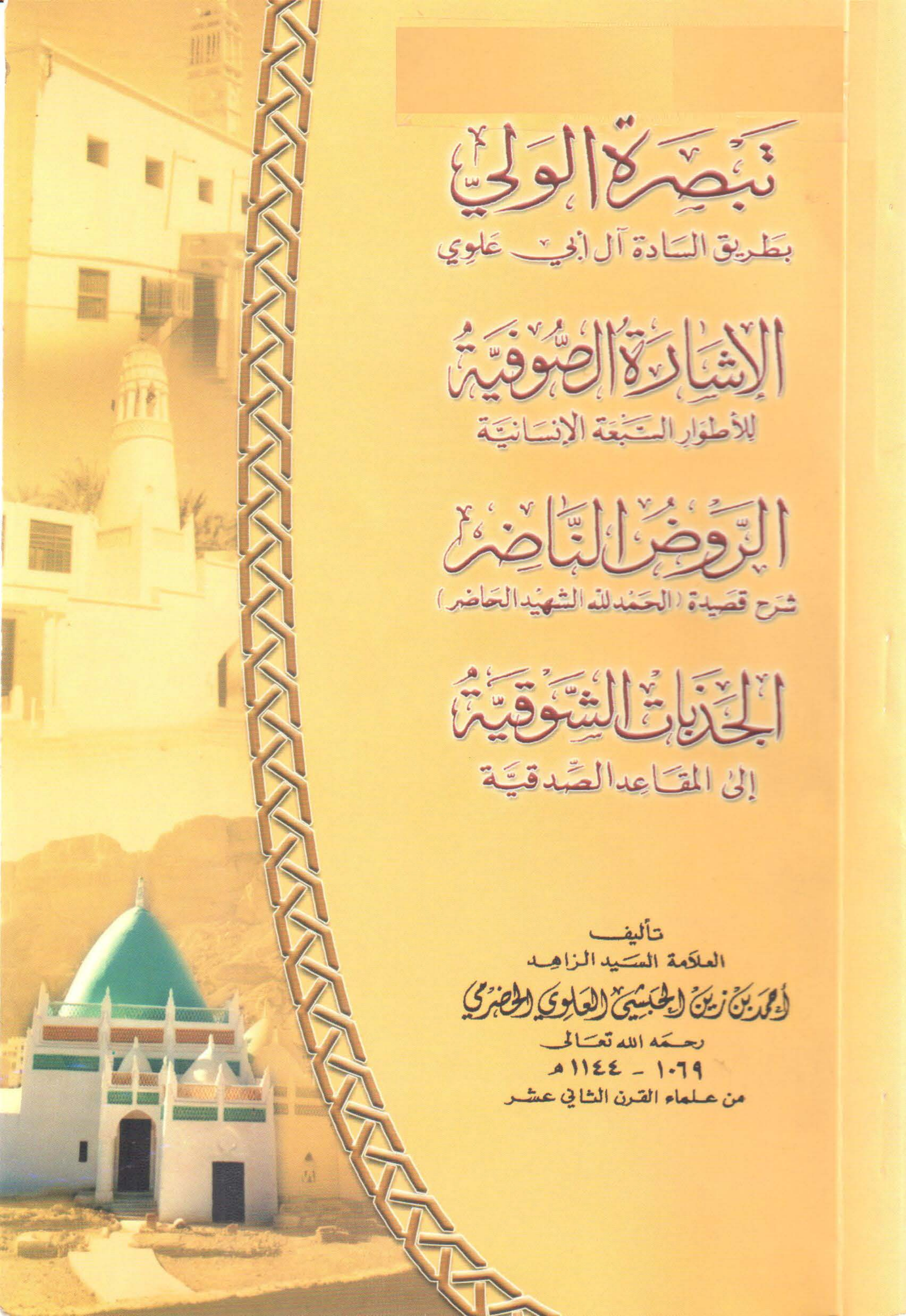


تبصرة الولي

بطريق السادة آل أبي علوي

الإشارة الصوفية

للأطوار السبعة الإنسانية

الروض الناضر

شرح قصيدة (الحمد لله الشهيد الحاضر)

الجذبات الشوقية

إلى المقاعد الصدقية

تأليف

العلامة السيد الزاهد

أحمد بن زين الحبشي العلوي الحضرمي

رحمه الله تعالى

١٠٦٩ - ١١٤٤هـ

من علماء القرن الثاني عشر

الناشر:
مقام الإمام أحمد بن زين الحبشي
حضرموت - الجمهورية اليمنية

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

توزيع مكتبة الهداية
الحوطة - الشارع العام

طبع بعناية خادم المقام
السيد : شيخ بن عبدالله بن سالم الحبشي
أمتع الله به

سلسلة كتب الإمام أحمد بن زين الحبشي

(٦) (٧) (١٣) (١٤)

تبصرة الولي

بطريق السادة آل أبي علوي

الإشارة الصوفية

للأطوار السبعة الإنسانية

الروض الناضر

شرح قصيدة (الحمد لله الشهيد الحاضر)

الجذبات الشوقية

إلى المقاعد الصدقية

تأليف

العلامة السيد الزاهد

أحمد بن زين الحبشي العلوي الحضرمي

رحمه الله تعالى

١٠٦٩-١١٤٤هـ

من علماء القرن الثاني عشر

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

أحمد من أرسل بالبينات أحمد، فرفع أعلام الشريعة وأيد، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى كافة العالمين، المؤيد بالمعجزات والبراهين، صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه المبلغين لشرائعه وأحكامه الذين اتصلت بهم أسانيد الأحكام، وعليهم أسست قواعد الإسلام، حتى انشرحت صدورُنا بشموس الأدلة واستنارت قلوبنا بخير ملةٍ...

وبعد... إن من المبلغين لهدي الأمين إماماً برز نجمه في السماء، وفاحت بالثناء عليه ألسنة الملا، وخصه الرب الأعلى بفضائل ومواهب لا تحصى، وبلَّغه مبلغاً فوق وصف من وصف وإن أنصف ووفّى.. شعر:

تجمّع فيه الفضل من كل وجهة فـأنّى يحـيط الواصـفون بـه أنّـى
وحق لهم أن يخرسوا عن صفاته ولو وصفوا يفنى الزمان ولا تفنى
ولم يبلغوا عشر العشور وعشره ولاعشر المعشار من وصفه الأدنى[1]

ذلك هو الإمام العالم الزاهد العارف بالله والدال عليه الحبيب أحمد بن زين الحبشي، رحمه الله تعالى رحمـة الله الأبـرار. ولعِظَـم قـدره وفضله سُطِّرتْ هذه السطور لترفع ذيل الستارة عـن بعـض مخـدرات شمائله وأخلاقه، فنقول: هو الشـهاب اللامـع، والبـدر السـاطع، وارث أرباب السرائر، الحبيب أحمد بن زيـن بـن علـوي بـن الحبيـب أحمـد (صاحب الشعب) بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي بـن علـي ابن أحمد بن محمد (أسد الله) بن حسن الورع بـن علـي بـن سـيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد (صاحب مرباط) بن علي (خالع قسم) بن علوي بن محمد بن علوي (صاحب سمل) بن عبيد الله ابـن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفـر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت سيد المرسلين محمد صـلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنهم أجمعين.

١- هذه الأبيات للحبيب محمد بن زين بن سميط.

وأمه السيدة الصالحة العفيفة فاطمة بنت السيد الفاضل علي بن عقيل باهارون جمل الليل باعلوي رحمها الله رحمة الأبرار.

ولادته ونشأته:

لما حصل للحبيب أحمد بن محمد الحبشي (صاحب الشعب) بعض الأذى لسكناه في الغرفة عزم على الرحيل منها فالتقى بشيخه فخر الوجود الشيخ أبي بكر بن سالم وشكا له ذلك فقال له: الذي أشير به عليك أن ترجع إليها (الغرفة) وتتزوج بها، واخطب امرأة من آل أبي عباد فسيخرج الله من صلبك من يستشفى بريقه من السم الناقع.

وكان سيدنا زين والد المترجَم له أولادٌ كثيرون ولكن كان الذكورُ يموتون وكان آخرُهم ولدٌ يسمى سالم، فقدّر الله أن مات فَحَزِن عليه حُزْن الأب على فقده ابنه (وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون)، فلقيه الشيخ العارف بالله عبد القادر بن محمد بن أحمد شراحيل (صاحب بلاد الغريب)[1] وكان المترجم له حينئذ حملاً في بطن أمه وقال له لا تحزن ولا تجزع والحَمْل الذي في بطن الشريفة ذكرٌ يكون له قدر كبير وشأن عظيم، وسَيَرِثُ مقَامَ جده الشيخ أحمد الحبشي إن شاء الله .

١- بلاد الغريب منطقة في وادي بن علي الواقع في الجهة الجنوبية الغربية من الحوطة .

(إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره منهم أَنَسُ بـن النَّضْـر)، فَسَلَّى ذلك الكلامُ عن الحبيب زَين وخفَّف عنه واطمأن بـأن الوراثـة النبوية ستبقى في ذريته .

وترْجَمَتْ هاتان وغيرُهما مـن الإشـارات في الكـون حقِيقـةً بفضلٍ من رب الخليقة سبحانه وتعـالى، فكـان ظهـور الطلعـة البهيـة وبروز النسمة الزكية، في بلد (الغرفة) في أوائل سـنة ١٠٦٩هـ تسـعٍ وستين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ونشأ كما ينشأ أهل العناية والخصوص، تربـى بأبيـه وحفـظ القرآن العظيم وجد واجتهد من صغره، وكان مـن حـين صِبَاه وقلبُـه معلَّقٌ بربه الأعلى، ولم يلتفت إلى الدنيا وأهلها أصلاً، ولم يُظْهِر إليها ميلاً، قولاً وفعلاً، وكان والده يحبه ويعظمه ويحترمه من صغره لما عَرَف من شأنه ولما يرى عليه من لوائح أنوار الولاية، وطلائع بشائر جيوش العناية، والتخلق بالأخلاق المحمدية والتأدب بالآداب النبوية ولم يَلْهُ ولم يلغُ ولم يصْبُ (عَجِبَ ربك من شابٍّ لا صبوة لـه)، بل كان من زمـن صباه موطنُه حَضْرَةُ القدس وحَبَسَ نَفْسَهُ على ما يرضي المولى تعالى، لم يكن لـه شغل إلا في ذلك، ولا مرمى إلا فيما هنالك، شعر :

نشــأ في طاعــة المــولى ... فمــا عنهــا لَهَــا.. كــلا

تــوطن حضــرة القــدس ... فيــا لله مــا أعلــى

هـو المحبـوب هـو الموهـوب والمخطـــوب للأعلـــى

وأما أولاده فلقد كان له الكثير الطيب فقد تزوج المترجَمُ لـه في حياة والده بفاطمة بنت عمه عيدروس، فأنجبت له علويـة ورقيـة[١] وتوفيت زوجته وهي في عَقْده، ثم تزوج بعدها بأختها الصالحة شـيخة بنت عيدروس، فأنجبت له أولاداً وهم: الحبيب جعفر وعمر وعبـد الله وعلي وسلمى وفاطمة وخديجة وبهية، وكلهم درجوا قبل أمِّهم، ما عدا سيدَنا جعفر والشريفة سلمى[٢] فقـد طالـت بهمـا الحيـاة بعـد ذلـك وكانت وفاة أمهم شيخة المذكورة بعد وفاة سيدنا أحمد بشـهر، وتـزوج أيضاً بـأم أولاده الأمجـاد السـادة الفضـلاء علـوي ومحمـد وأبـي بكـر والحسن، وهي عالية[٣] بنت راشد باشراحيل.

---

[١] وقد تزوجت الحبابة رقية السيد الشريف أحمد بن حسن بن أحمـد بـن محمـد الهـادي (ت ١٢٠٧هـ بتريـم) وأنجبـت لـه مـن الأولاد علـي وعيـدروس وسـقاف فـآل الهـادي الموجودون الآن بتريم ينتسبون إليها كما أفادني بذلك السيد حسن بـن علـي بـن محمـد الهادي حفظه الله، ثم رأيت ذلك في شجرة آل الهادي بخط الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ رحمه الله تعالى.

[٢] والحبابة سلمى قد تزوجت الحبيب طه بن عمر بن علوي الحداد ولها ذرية مباركة في حاوي الحوطة.

[٣] ثم بعد وفاتها تزوج بأختها عائشة بنت راشد باشراحيل.

طلبه العلم وذكر مشايخه والآخذين عنه:

كان الحبيب من حين صباه وهو متعلق بالطلب والتحصيل فكان يقول: (من حين الصغر وأيام الصبا ونحن نتلهف على طلب العلم والخير ولا نجد المعين في بلدنا ولا من يشفي الغليل، وكان معنا تطلع وتولع وتأله لطلب الزيادة من الخير وأفعال البر لا سيما طلب العلم).

وكان يرحل في طلبه إلى البلدان القريبة منه مثل شبام كل خميس واثنين يقرأ على الفقيه الصالح أحمد بن عبدالله شراحيل وإلى تريس عند الفقيه عبد الرحيم بن محمد بن قاضي باكثير وأخذ النحو عن الشيخ محروس من أهل سيؤن، وأخذ الفقه أيضاً في بلده عن الفقيه الصالح محمد بن عبد الله باجمال فكان المترجم لَه يقول: (قرأنا عليه حتى أخذنا جميعَ ما معه وهو ممن أخذ عن الفقيه الجامع أحمد الصبحي باجمال).

وكان يرحل إلى تريم مشياً على الأقدام كما حدَّث عن ذلك بقوله: (كنت أسير إلى تريم أمشي وليس معي إلا خادم ونحمل معنا تمرا لا غير ونأكل من ذلك التمر مدة اقامتنا بتريم عشاء وغداء ولا نحمل دقيقاً ولا غيره إنما هو التمر) ا.هـ

وأول مرة يدخل إلى تريم وسنه سبع سنين مع والده مكث فيها أياماً طوالاً ثم زار تريم مع أبيه أيضاً عند مراهقة البلوغ واجتمع في هذه المرة بالقطب غوث البلاد والعباد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد وكان بينهما قرابة في النسب ووجهها أن والده زين ابن عم لوالدة سيدنا عبدالله الحداد وهي سلمى بنت السيد عيدروس بن أحمد الحبشي.

وكان قبل انطراحه وأخذه عن الحبيب عبد الله الحداد أكثر قراءته فيها على السيد العلامة العارف بالله عبدالله بن أحمد بلفقيه قرأ عليه كتبا لا تحصى وكان من أجل مشايخه حتى كان المترجم لَه سبباً في تصنيف الحبيب عبدالله بلفقيه بعض مؤلفاته، وقرأ بها أيضا التجويد على السيد الفقيه عبدالله بن عمر بلفقيه باعلوي، وسمع على السيد الفقيه العمدة الحبيب محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله العيدروس ولقي الفقيهين العلامتين محمد بن أحمد بـاجبير وعبدالله ابن أبي بكر الخطيب وغير هؤلاء وانتفع بالجميع وبـاحثهم وناقلهم المسائل وكان يحضر دروسهم سيما في أوائل طلبه وتردده إلى تريم ثم لما بلغ نحو الأربع والعشرين سنة أقبل إقبالاً كلياً وانطرح انطراح الميت بين يدي الغاسل، على شيخه الحبيب الإمام عبد الله بن علوي الحداد فقرأ عليه الشيء الكثير لكثرة تردده إليه وطول صحبته له

وانقطاعه إليه فقد دام ذلك نحو أربعين سنة قال المترجم لَه: (الحمد لله قرأت على سيدنا وشيخنا وبركتنا وإمامنا السيد الشريف العارف بالله إمام أهل الله محيي الدين وغوث المسلمين وارث سيد المرسلين مولانا عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي التريمي كتاب (١) إحياء علوم الدين، (٢)والبداية، (٣) والمقصد الأسمى، (٤) والعقيدة، (٥)وبعض الوسيط،(٦) والمنقذ من الضلال، (٧) ومشكاة الأنوار، (٨) وميزان العمل، (٩)وإلجام العوام، كلها لحجة الإسلام الغزالي، وقرأت (١٠) رسالة القشيري، (١١) وعوارف المعارف للسهروردي، (١٢)والعهود للشعراني، (١٣)وشيئاً من اليواقيت والجواهر، (١٤)وشيئاً من فتوحات الشيخ ابن عربي، وسمعت عليه مايعسر ضبطه (١٥) كصحيح البخاري ثم قرأته بتمامه، (١٦) وصحيح مسلم، (١٧)والترمذي، (١٨)وأبي داود، (١٩) وتفسير البغوي، (٢٠)والمصابيح له،(٢١) وتفسير الواحدي الكبير، (٢٢) وأذكار النووي، (٢٣) ورياض الصالحين، (٢٤) وقوت القلوب لأبي طالب المكي، (٢٥) وبهجة المحافل للعامري، (٢٦)والمواهب اللدنية، (٢٧) ومعارج الهداية للشيخ علي ابن أبي بكر باعلوي، (٢٨)وديوانه، (٢٩)ووصاياه،(٣٠) وفتح الباري بشرح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني، (٣١) والزواجر لابن حجر، (٣٢)والنصائح، (٣٣)ورسالة المعاونة،(٣٤) ورسالة المريد،

(٣٥) والفصول، (٣٦) والديوان، والمكاتبات والوصايا كلها لشيخنا، بل قرأت كتب سيدنا بكاملها، (٣٨)والشمائل، (٣٩) والعوارف، (٤٠) والإحياء وكثير منها تكرر علي سماعه، ومنها (٤١) الأربعين الحديث للنووي، (٤٢)وحاشية الاحياء، (٤٣) والمواهب القدوسية للشيخ عبد القادر العيدروس، (٤٤) وإرشاد اليافعي، (٤٥) ومنهاج العابدين، (٤٦) ومناقب الشيخ أحمد الرفاعي، (٤٧) والفصول الفتحية لحسين بن عبد الله بافضل، (٤٨) وكذا الخملخم له، (٤٩) والدر الفاخر لمحمد بن سراج جمال، (٥٠) وأدب الدنيا والدين للماوردي، (٥١) وديوان ابن الفارض، (٥٢) والتلمساني، (٥٣)، وربيع الأبرار للزمخشري، (٥٤) والمستطرف، (٥٥) وتاريخ الخميس، (٥٦) والمقامات للحريري، (٥٧) والعروة الوثيقة وشرحها لبحرق، (٥٨) والموجز لباقشير، (٥٩) والتبيان للنووي، (٦٠) والاقتصاد للغزالي، (٦١) والتصوف للكلاباذي، (٦٢) وشرح القونوي عليه، (٦٣) وسنن ابن ماجه، (٦٤) ومشكاة المصابيح في الحديث، (٦٥) ووصايا ابن عربي، (٦٦) وتحفة المتعبد للقلعي، (٦٧) والأربعين الأصل للغزالي، (٦٨)والفصول المهمة في الأئمة لابن الصباغ، (٦٩) ومجمع الأحباب، (٧٠) ومناقب ذوي القربى، وسِيَرُ السلف)) ا.هـ هذا كله بعد ماقرأ على مشايخه متقدمي الذكر الشيء الكثير ولاسيما الحبيب عبد الله

ابن أحمد بلفقيه فقد قرأ عليه في علوم كثيرة مثل الحديث والتفسير والتصوف والفقه والسير وعلم الكلام والعربية وسائر الفنون الشرعية والأدبية، ولبس منه لباس الطريقة وتلقن، واستجازه في جميع مقرؤاته وجميع مايجوز له وعنه روايته.

قال المترجم له :(ومما قرأته وطالعته كله أو بعضه كتاب المنهاج للنووي، وشرح المحلي عليه، وشرح ابن قاضي شهبة وشرح المراغي، وتحفة ابن حجر، ونهاية الرملي، كلُّها هذه شروحٌ عليه، ومنها الروضة، وشرح المهذب، وتصحيح التنبيه، وشرح صحيح مسلم والارشاد في علم الحديث كلها للنووي، وارشاد الغاوي لابن المقرئ وشروح الارشاد لابن أبي شريف، والفتح، والإمداد لا بن حجر، والتمشية للمؤلف، والاعانة للنزيلي، وحواشي أخرى عليه وعلى أصله الحاوي، والروض لابن المقرئ أيضاً، وشرحه الأسنى لزكريا، وحاشية الأسنى لبامخرمة، وحاشية الفتح لمصنفه ابن حجر، ومختصرات بافضل وشرحها، والوسيط والخلاصة والذخيرة لحجة الإسلام الغزالي، والمهذب والتنبيه للشيرازي، ونهاية إمام الحرمين، والخادم للزكرشي، والمهمات للإسنوي، ومجمع البحرين، وكتاب على تصحيح التنبيه له، وفتاوي ابن حجر الكبرى، وفتاوى لأبي مخرمة وأبي حميش وأبي شكيل والسمهودي وابن ظهيرة، وأبي قضام، وابن مطير وابن

عبسين وابن زياد، وغير ما ذكرت من الفتاوى الفقهيات ومما لم أذكره. قلت وغيرها مما لايسعني أن أذكرها في هذا المختصر.

وأما لُبْسه عن الإمام الحداد قال عنه المترجم له: (لقد لبست منه الخرقة الفخرية الفقرية مراراً كثيرة، لبست منه القبع نحو ست مرار، وثلاثة قمصان، وعمائم وطواقي كثيرة، وتلقنت منه الذكر لا إله إلا الله وصافحني).اهـ [1]

وأما الإمام العارف بالله أحمد بن عمر الهندوان فقد جالسه المترجم لَه وتردد إليه كثيراً وانتفع به في طريق الله وقد عده من مشايخه.

وقد أخذ المترجم له عن السيد محمد بن أبي بكر شليه باعلوي من علماء الحرم، قال: كاتبت السيد محمد المذكور إلى مكة كتابين وأجاب عليهما، وحدثني في أحدهما بحديث الأولية عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الراحمون يرحمهم الرحمن عزوجل ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) كما حدثه به مشايخه منهم البابلي وغيره.

---

[1] انظر الموارد الروية شرح الوصية للمترجم له .

وأخذ أيضاً مكاتبةً عن العالم المحدث محمد بن محمد ابن سليمان[1]، وأخذ أيضاً مكاتبة عن الفقيه العلامة حسن بن علي العجيمي الحنفي المكي[2] واستجازه في حديث الأولية المذكور بالخصوص فأجابه وأجازه في الحديث المذكور وفي كل مروياته وجميع الأحاديث المسلسلة بالأئمة الحنفية والصوفية وأجازه في رواية الكتب الستة الصحاح والسنن والمسانيد.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامعُ

وأما الآخذون عنه فهم كثير، منهم أولاده سابقو الذكر، ومنهم الحبيب محمد بن زين بن سميط، وأخوه الحبيب عمر بن زين بن سميط، والحبيب عمر بن عبدالرحمن البار، والحبيب أحمد بن علي بن الحسين ابن عمر العطاس، والحبيب أبوبكر بن حسن بن عبدالله العطاس، وأخوه الحبيب علي بن حسن العطاس وسنه أربع عشرة سنة، والحبيب شيخ بن عبدالله بن محمد بن حسين بن أحمد الحبشي، والحبيب سقاف بن محمد السقاف، والشيخ عبدالله بن عثمان العمودي وغيرهم ...

---

[1] هو الرُّوداني المغربي صاحب كتب جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد في الحديث. (١٠٣٧ – ١٠٩٤هـ)

[2] ولد سنة ١٠٤٩هـ وتوفي ١١١٣هـ

ذكر بعض أخلاقه وأوصافه:

كان المترجم له عالماً عابداً ورعاً زاهداً تقياً محسناً مخلصاً متواضعاً قانعاً بالكلية عن الأغراض الدنيوية وله همة علية للمقامات العلوية وله نفس أبية لم تلتفت إلى الأمور السفلية. لم يأل في طلب المعالي جهداً ولم يدرك لمنتهاه حدا.

هذا وهواتف العناية تناديه، وبشائر السعادة قد حلت بناديه، شأنه الإعراض عن الأغراض، حتى مضى لسبيله، ولم يلتف لقال الزمان وقيله، صرف قلبه عن الدنيا صرفا، ولم يعرها يوماً من الدهر طرفاً، وكان كثير العبادة، قوي المجاهدة، حافظاً لأوقاته، حريصاً على عمارة ساعاته، ما من وقت ولا ساعة، إلا وقد شغله بشيء من أعمال البر والطاعة، من صلاة أو قراءة قرآن أو قراءة علم ومذاكرته أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو دعوة إلى الله، وكان شديد التواضع، لين الجانب، مخفوض الجناح، حَسَن الخلق مع القريب والبعيد بلغ في ذلك مبلغاً عجيباً، عظيم الانكسار، دائم الإفتقار، ومعترفاً بالتقصير على دوام الأوقات، مع شهود النعمة ورؤية المنة لله، والشكر لَه على ما أعطى ومنح من الفضل، متحققاً بحقيقة قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه سيد الاستغفار (أبُوءُ لك بنعمتك عليَّ وأبُوءُ بذنبي)

احترامه لشيخه وثناء شيخه عليه:

الحق أني ما سمعت بمريد انطرح على شيخه انطراحاً تاماً مثل انطراح الإمام أحمد بن زين على شيخه الإمام الحداد، فلقد سلم له كل قياده، وكان في كل شيء يشهد شيخه ويأخذه حجة في كل شيء كان يقول: (الذي نعتقده وندين الله به، أنّ شيخنا الإمام عبدالله وارث أحوال جميع الأولياء السابقين واللاحقين وجميع الصديقين وكافة المقربين والأقطاب الكاملين، رأينا ذلك عياناً وكشفاً وبياناً ورأينا في غيره من الأولياء تصديقاً واعتقاداً حقق الله لنا الرجاءَ فيه في خير وعافية وحفظ وصيانة وعاقبة حسنة والله لا يؤاخذنا بإساءتنا الأدب معه والتقاعد عن عالي طريقته المثلى)، وكان يقول: (ولو خرجت مع سيدي عبدالله إلى المقابر وقال لهم قوموا من قبوركم أحياءً وأنا أنظر لم يزد ذلك في اعتقادي لَه شيئاً)، وذلك لما رأى في كل وقت وحين من إحيائه موتى الجهل والغفلة بنور العلم والحكمة، وماقَدْر الإحياء الصوري عند الإحياء المعنوي؟!

وكان الإمام الحداد يحبه ويثني عليه كثيراً ، كتب إليه مرة من بلد تريم إلى الغرفة ((القلب مغتبط بوجودكم في هذا الزمان على ذلك الحال من الاقبال على الله تعالى وعلى طاعته ودعوة العباد إليه وتدريس العلوم النافعة ومايجري في ذلك المجرى)) وكان الإمام الحداد

يصفه بأوصاف لا يسمح بها لغيره في صدور المكاتبات من ذلك ((السيد القدوة والشيخ الحبيب الأجل الأفضل الأعز الأكرم الأفخم الولي في الله شهاب الدين الثاقب العارف بالله العلامة المتفنن الأوحد الأمجد الوفي الصفي الفقيه الصوفي الجليل الحفيل المنيف الفاضل النقيب الصدر الهمام المعتمد المتحقق بحقائق أهل الوفا)) إلى غير ذلك من الأوصاف وحسبك أنها من سيدنا الإمام عبد الله الحداد المنصف المحقق وقد قال فيه شعرا :

أما الحبيب السيد البر الذي	أعلى له الرب الكريم منارا
وأقامه داع إليه بقوله	وبفعله من غير ما انكارا
فالله يبقيه ويرفع قدره	وينيله من قربه أوطارا
ويزيده علما ومعرفة به	وسعادة لا تنتهي لقصارا

* * *

آثاره :

كان لـه اعتناء كبير بعمارة بيوت الله فقد بنى لله تعالى سبعة عشر مسجداً في البلدان المجاورة له ولذلك كـان الإمـام الحـداد يلقبـه (بأبي المساجد) وهذه المساجد كالتالي:

١. جدد مسجد الرشـد المنسـوب لجده الإمـام أحمـد بـن محمـد الحبشي صاحب الشعب وهو المعـروف الآن بمسـجد الجـامع بحوطة أحمد بن زين .

٢. بنى مسجد البهاء وهو أيضاً في الحوطة .

٣. مسجد باعلوي في بلدة الغرفة سنة ١١٠٣هـ

٤. جدّد مسجد الروضة في بلدة الغرفة .

٥. جدّد مسجد معروف الكائن خارج بلد شبام في سنة ١١٢١هـ .

٦. جدد مسجد ابن أحمد الكائن بالطرف الغربي لشبام في سنة ١١٣٠هـ

٧. بنى مسجد النور الكائن بخمور قريباً من شبام سنة ١١٣٠هـ

٨. بنى مسجداً في جعيمة الكائنة شمال الحوطة.

٩. بنى مسجداً في نَعَام وهي قرية كائنة غرب جعيمة.

١٠. بنى مسجداً في العَرْض وهي قرية كائنة غرب نعام.

١١. بنى مسجداً في جوجة وهي قرية كائنة غرب العرض المذكور.

١٢. بنى مسجداً في الخرابة وهي قرية من قرى بلدة حذية المعروفة بأعلى حضرموت.

١٣. بنى مسجد النور الكائن في المكان المعروف ببامعدان في الجهة الجنوبية الغربية من الحوطة .

١٤. بنى مسجداً بالشعب المعروف بشحوح بين بلدة تريس وسيوون.

١٥. بنى مسجداً في المكان المسمى الجواده من أعمال وادي سر بحضرموت .

١٦. بنى مسجداً في القارة وهو المكان المعروف الآن بقارة آل عبد العزيز والمسجد مشهور عندهم بمسجد أحمد.

١٧. بنى مسجداً ملاصقاً لمسجد شيخه الحبيب عبدالله الحداد بجانبه النجدي غربي بلد سيوون وهو معروف ومشهور في سيوون.

أما مؤلفاته:

فله مؤلفات كثيرة عظيمة دالة على تبحره واتساعه في العلوم منها السفينة الجامعة الكبرى تنيف على عشرين مجلداً يقول عنها المترجم لَه : (هذه سفينة العلوم والفوائد والموائد وسفينة النجاة من

الشدائد وسفينة الهداية إلى علوم الأنبياء والأولياء ، ولولم يكن فيها إلا ما التقطناه وانتخبناه من كتاب إحياء علوم الدين وكتب شيخنا عبدالله الحداد والرسالة والعوارف وسائر فنون العلم من الحديث والتفسير والفقه وأصوله واللغة والعقائد وعلم الكلام في أصول الدين ..) إلى آخر ماقاله عنها أعاننا الله على خدمتها وله كتاب (شرح العينية) وهو مرجع في فن التراجم وله الكلام منه المنثور والمنظوم جمع بعضه تليمذه الإمام محمد بن زين بن سميط في كتابه (قرة العين) وله هذه الكتب المجموعة في هذا السفر الذي بين يديك وله القول الرائق في الكلام على حكمة الامام جعفر الصادق)) وفقنا الله لإيجاده وأحيلك أيها القارئ الكريم على بقية مؤلفاته خلف الكتاب .

وهكذا استمر على هذا الحال حتى عم نفعه الحاضر والباد، ورقى إلى مقام الصِّدِّيْقِيِّة بشهادة شيخه الحداد وأصبح موئلا يقصده الطلاب والزوار إلى بلده المحمية المسماة الحوطة حتى توفاه الله في التاسع عشر من شهر شعبان سنة ١١٤٤هـ أربعٍ وأربعين ومئة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وقد أرخ بعض الفضلاء تاريخ وفاته فجاء (القطب غاب = ١١٤٥) رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته وزاده الله رفعة ومقاماً عنده ، اللهم بارِكْ في ذريته وانفعنا اللهم بعلمه وبركته إنك على ماتشاء قدير وبالإجابة

جدير نعم المولى ونعم النصير سبحان ربك رب العـزة عمـا يصـفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

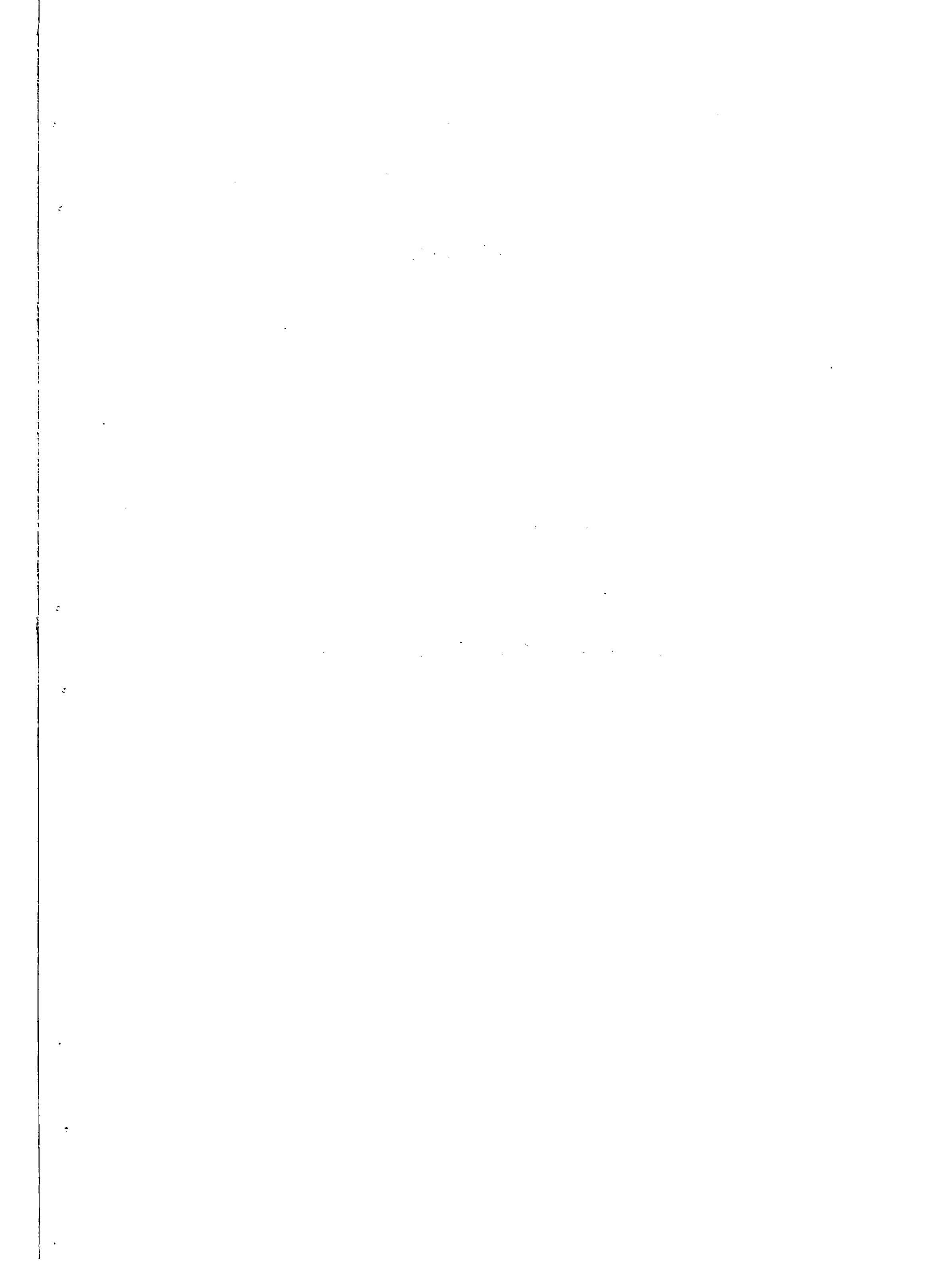
(انتهى كل ما تقدم من قرة العين للحبيب

محمد بن زين بن سميط وغيره بتصرف)

جمع الترجمة وكتبها:

عبدالرحمن بن طه بن عبدالقادر الحبشي

حرر في ١٢/ ربيع الأنوار/ ١٤٢١هـ حوطة أحمد بن زين.



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الموفق للمبرات، الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الجامع لما تفرق، وباذل التبصرة بالطريق المستقيم المنمق، سيدنا محمد إمام المتقين وأفضل خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فقد يسر الله لنا ووفقنا للعثور على مؤلفات العلامة الإمام الحبيب أحمد بن زين الحبشي وأراد الله أن تخرج من حيز الخفا إلى الظهور فحرك الهمم لذلك وازعج الأنفس فلم تستقر حتى ترى هذه المؤلفات تؤدي رسالتها في التنوير والتبصير وتحدو قارئيها إلى التعلق بالله الكبير.

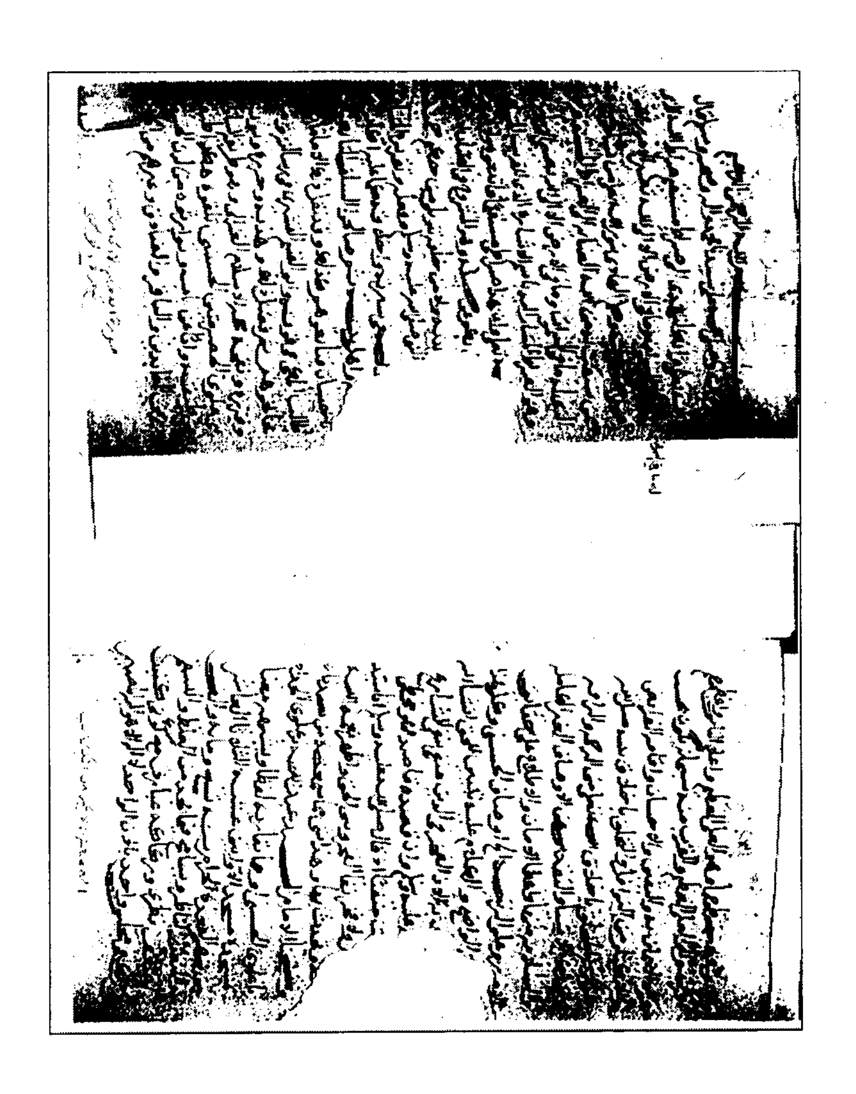
تكاتفت الأيدي وتكاثفت الهمم والمقاصد فأمطرت هذا المجموع المبارك المحتوي على بعض مؤلفات الحبيب أحمد بن زين الحبشي وهي:

- **تبصرة الولي بطريق السادة آل أبي علوي .**
- **الإشارة الصوفية .**
- **الروض الناضر.**
- **الجذبات الشوقية.**

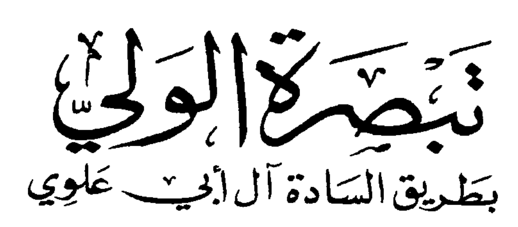
وإنما جُمِعَتْ معاً تيمناً أن الله يجمع شمل الأمة الإسلامية، واحترازاً من الضياع وصوناً لها عن الإبتذال وقد صححت وهذبت وخرجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي فيها وهاهي تطبع لأول مرة، سائلين الله تعالى أن يعم بها النفع للخاص والعام ببركة نيات مؤلفها وأن يجزل الثواب لمن ساهم في طباعتها وأن يزيله من فضله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حرر في ١٢/ ربيع الأنوار / ١٤٢١هـ

حوطة أحمد بن زين



صورة من مخطوطة كتاب تبصرة الولي


تبصرة الولي
بطريق السادة آل أبي علوي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ۝٥٣﴾[1] فهو صلى الله عليه وآله الهادي بنور الله تعالى من يشاء من عباده – ممن سبقت له من الله العناية – إلى الصراط المستقيم ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ۝٥٣﴾ وهو الصراط المشار إليه باسم الاشارة (هذا) للقريب المشاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾[2] وهو المشروح في الكتاب الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾[3] المبيَّن بقوله صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره، المشاهد من أحواله في سيرته وأخلاقه، كما عليه أكابرُ الصحابة وأهلُ بيته، ثم صالحو

---

[1] سورة الشورى آية ٥٢ – ٥٣ .

[2] سورة الأنعام من الآية ١٥٣ .

[3] سورة فصلت آية ٤٢ .

السلف التابعون بإحسان، فتابعوهم كذلك . وقد نقل ذلك الإمامان: أبو طالب المكي في (قوته)[1]، وأبو القاسم القشيري في (رسالته)[2]، ومن نحا نحوهم . ثم فَصَّل ذلك وهذّبه، وحرّره وبوّبه، وقرّره ونقّحه، حجةُ الإسلام الغزالي... وهو طريق السادة العلويين الحضرميين الحسينيين، تلقوها هكذا طبقة عن طبقة، وأباً عن أب، وتوارثوها من لدن الحسين وزين العابدين والباقر والصادق وغيرهم من أكابر السلف هكذا إلى الآن .

وبهذا يُعلم أن طريق السادة بني علوي ليس إلا الكتابُ والسنةُ، ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[3] من متوسطٍ في ذلك وكاملٍ وأكمل، فهم على المهيع الأوسط الموصل إلى الله تعالى من سار عليه، إلا أن سلوكهم متفاوت.. فمن سالك في مسلكه الأوسط، وهو عزيزٌ جداً، ومن منتهج جانباً منه، ومن سائر على طرف سوي، ومن سائر بسير السائرين عليه .

---

[1] يعني كتاب ((قوت القلوب في معاملة المحبوب، ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد)) في التصوف لأبي طالب محمد بن علي بن عطية العجمي ثم المكي (ت ٣٨٦ هـ) كشف الظنون (١٣٦١/٢) .

[2] يعني ((الرسالة القشيرية)) في علم التصوف للإمام أبي القاسم عبدالكريم ابن هوازن ابن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٥).

[3] سورة آل عمران آية ١٦٣.

فعُلم أن طريقة السادة آل أبي علوي هي صراط الله المستقيم، وهم من الذين أنعم الله عليهم بطاعته وطاعة رسوله، ومعيّة.. ﴿ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ۝٧٠ ﴾[1]، وما خالف طريقة آل أبي علوي بحيث يضادّها فهو من السبل المتفرقة عن سبيل الله، لأن مدار طريقتهم على عقيدة السلف الصالح وتصحيح التقوى، والزهد في الدنيا، ولزوم التواضع، ومعانقة العبادة ومواصلة الأوراد، واستشعار الخوف، وكمال اليقين وحسن الأخلاق، وإصلاح النيات، وتطهير القلوب والطويات، ومجانبة العيوب الخفيات والجليات، وحقيقة الفاضل والأفضل ماهو كذلك عند الله، وعندية الله هنا من علمه في خلقه، ولا يحيط أحد ﴿ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾[2].

وأعلى الناس وأعظمهم أقربهم إلى العلي العظيم، والقرب منه سبحانه يكون بحسب قوة الإيمان واليقين والإحسان، وإقامة الفرائض، والإكثار من النوافل، والتخلق بأخلاق نبيه صلى الله عليه وآله وسلم المتخلق بأخلاق الله تعالى : من الرحمة، والرأفة، وملك

---

[1] سورة النساء آية ٦٩.

[2] سورة البقرة ٢٥٥.

الأشياء، والتقدس عن الأوصاف الغير الكاملة والسلامة منها، وإعطاء الأمان، والإطلاع على حقائق الأمور، وعلوّ الرتبة .. إلى آخر أوصافه الحسنى.

وكل هذا من الحق الواضح، والكلام عليه تبيين للحق إن شاء الله تعالى وتحدثٌ به، لأن الفخر في الدين .. منفيٌ بنفي الشارع الأمين .. النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإن قصده قاصد فهو مخطئ حيث أثبت منفياً، إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم (أنا سيد ولد آدم ولافخر)[1] نفى الفخر، وبين الحق، وأظهر نعمة الله عليه وتحدث بها . وهذا شيءٌ مما سمعته من سيدنا وشيخنا الشيخ السيد عبد الله ابن علوي الحداد با علوي الحسيني، أو مايقاربه لفظاً ويشبهه معنىً بمسجده الأوابين عشية الثلاثاء العاشر من شهر القعدة الحرام، سنة تسع ومائة وألف.

وليعذر الناظر ويسامح فيما يجد من الغلط والسقم لضعف نظري وركاكة عبارتي، مع كوني كتبت ذلك في مجلس واحد، بإذن

---

[1] أخرجه ابن ماجة بهذا اللفظ برقم (٤٣٠٨) (١٤٤٠/٢) من حديث أبي سعيد وأخرج أبو داود برقم (٤٦٥٦) (٢٧٨/٢ عون المعبود) وأحمد في مسنده برقم (١٦) (٥/١) والترمذي برقم (٣١٤٨) (٢٨٨/٥) نحوه وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وانظر كنز العمال (٣٢٠٤٠/٥).

الواحد لا إله إلا هو إليه المصير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، البشير النذير والسراج المنير، وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أبداً آمين.

تمت

* * *

فائدة :

لما كتب الحبيب الإمام أحمد بن زين رحمه الله تعالى رسالة تبصر الولي بطريق السادة آل أبي علوي أرسلها إلى شيخه الحبيب الإمام عبدالله بن علوي الحداد رحمه الله تعالى ولما وقف عليها قال :

الحمد لله رب العالمين، الذي فهمه السيد الشريف المنيف أحمد ابن السيد الأكرم زين العابدين الحبشي علوي من شأن المذاكرة ثم بينه وأوضحه هو كما شرحه وأبان عنه، وهو محل ذلك وأهله، جعله الله شهاباً ثاقباً في سماء الدعوة إليه والهداية إلى سبيله يستضيء به السائرون ويبصر به ويهتدي الحائرون ولازال في رقي ومزيد حتى يبلغ الغاية القصوى والرتبة العليا مصحوباً بلطف الله وعافيته وكمال

تأييده وتسديده وإلى الله سبحانه المصير والمنتهى[1] أملاه العبد الفقير عبدالله بن علوي الحداد علوي عشية الخميس الثاني عشر من الشهر المذكور بتاريخ المتقدم ذكرها انتهى.

* * *

[1] انتهى من كتاب قرة العين صفحة ٢٢٤ مخطوط.

الإشارة الصوفية

للأطوار السبعة الإنسانية

كتاب الاشارة الصوفية الى الاطوار السبعة الانسانية
للسيد الجليل احمد بن جابر بن العابدين بن علوي الحبشي

(1)

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حديث
طهور اناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله
سبعا احداهن بالتراب ذكره الفقهاء رحمهم الله تعالى
وفيه علم طويل واختلاف وسيع وفيه اشارة
صوفية الى الاطوار السبعة الانسانية قال الله تعالى وقد
خلقكم اطوارا فالطور الاول السلالة الطينية والطور
الثاني النطفة القرارية الطور الثالث العلقة الدمية
الطور الرابع المضغة اللحمية الطور الخامس العظام
العرية الطور السادس العظام المكسية والطور السابع
الخلق الاخر به الانسان القويم قال الله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة الى قوله تعالى ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك
الله [illegible] فالخلق الاخر المذكور هو الانسان المخلوق في
احسن تقويم وهي الفطرة التي [illegible] عليها [illegible]

(الصفحة الأولى من كتاب الاشارة الصوفية

الصفحة الأولى من مخطوطة كتاب الإشارة الصوفية

مولود ثم رددناه اسفل سافلين بالاقبال على القالب وشغله
بشهواته ومحسوساته البهيمية الشاغلة عن عالم الـ
الارواح العلوية المتصفة بالقرب المعنوي من الحضرة
الالهية فان اصل النفوس الانسانية واحد وانما
الاختلاف في مجاورة الجسوم الظلمانية وتعوق اعتدال
المزاج وصفائه بتفضل بعض الناس بعضا وكلما
اشتد ضعف حب المزاج واستوائه اشتد تخلص
النفس الى عالمها الروحاني والتمامها بموطنها القدسي
والاستنارة من القلم الذي به علم الله الانسان ما
لم يعلم وكتب به في قلوب اولياء الايمان والحكمة
وهو العقل الاول ومنها الروح الذي ايد به المؤمنين
وهو نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واصله قال
الله تعالى : والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون والشكر صرف النعم المجعولة الى
ما خلقت له من العبادة المقربة الى الله تعالى بالايمان
بالله ورسوله والاتباع والامتثال والقيام
بالاوامر الالهية على لسان رسوله المخلصة
من حبائل الطبيعة القالبية والشهوات
الجسمية بشأن الايات الالهية المشار
اليها بقوله تعالى اتتك اياتنا فنسيتها ولقد

عمدنا

(صفحة اخرى من الكتاب)
الاشارة الصوفية

الصفحة الثانية من مخطوطة كتاب الإشارة الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين

الحمدلله وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث طهور اناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبعا احداهن بتراب ذكره الفقهاء رحمهم الله تعالى وفيه كلام طويل واختلاف وسيع وفيه اشاره الى الاطوار السبعه الانسانيه قال الله تعالى (وقد خلقكم اطوارا)[1] فالطور الاول السلاله الطينيه ، والطور الثاني النطفه القراريه والطور الثالث العلقه الدميّه ، الطور الرابع المضغه اللحميّه الطور الخامس العظام العريّه الطور السادس العظام المكسيّه الطور السابع الخلقه الآخريه ، بالانسانيه القبنيّه قال الله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة) الى قوله تعالى (ثم انشاه خلقنا اخر فتبارك الله ... الخ)[2] فالخلق الاخر المذكور هو الانسانيه المخلوقه في احسن تقويم وهي الفطره التي يولد عليها كل مولود ثم رددناه اسفل سافلين ، بالاقبال على القالب وشغله بشهواته ومحسوساته البهميه السافله عن عالم الارواح العلويه المتحفه بالقرب المعنوى من الحضره الالهيه فان اصل النفوس الانسانيه واحد وانما الاختلاف بمجاورة الجسوم الظمانيه او بقدر اعتدال المزاج وصفائه يفضل بعض الناس بعضا وكلما اشتد صلاحية بالمزاج واستواه اشتد

---

١ سورة نوح الآيه ١٤

٢ سورة المؤمنون ايه ١٢ - ١٤ : ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ○ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ○ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين .

الصفحة الأولى من نسخة سابقة لكتاب الإشارة الصوفية

الحق فعلى قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا قد ضرب عليهم
الحجاب اموات غير احياء ومايشعرون كما ينعكس طبعه فيشتهي
مالايشتهي للاصحا الذين يحبون الله ويتبعون رسوله اولئك هم
المفلحون فضلا من الله و نعمة ، فانه لولا فضله ورحمته
مازكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء . اللهم افض
علينا من فضلك ورحمتك وارزقنا القبول منك بك في خيرات وايمان
وترقيات ابديا ومسرات في جنات ونهر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي واله
وصحبه وسلم .

كتبته يوم الاثنين سلخ جماد الاول سنة ١١٢٤ هـ اربع وعشرين
وماية والف على لسان و بقلم كاتبه الفقير الى فضل الله ورحمته
احمد بن زين الحبشي اذاقه الله ما اذاقه اوليائه وتولاه بما
تولاهم وذلك في مجلسين بتيه من الله انشاء الله بسبب بعض
الكتب مع الاستمداد منه بعد الاستعداد الحامل ببركة شيخنا
وامامنا عبدالله بن علوى الحداد واظن الكتاب مسمى جلا الخاطر

ملحوظة : صورت هذه النسخة بالأمل في مكتبة الى سعادة
الموجودة فيها برقم ٢٩٩٦ .

الصفحة الأخيرة من النسخة السابقة لكتاب الإشارة الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، حديث (طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبعاً إحداهنّ بتراب)[1] ذكره الفقهاء رحمهم الله تعالى، وفيه كلام طويل واختلاف وسيع، وفيه إشارة إلى الأطوار السبعة الإنسانية قال الله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[2] **فالطور الأول** : السلالة الطينية، **والطور الثاني** : النطفة القرارية، **والطور الثالث** : العلقة الدمية،

---

[1] حديث ((طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه ...)) أخرجه مسلم برقم (٩١) بلفظ أولاهن بدل إحداهن ورواية إحداهن رواها البزار من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم: ((إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أحسبه قال إحداهن بالتراب)) قال الهيثمي : ((رجاله رجال الصحيح خلا شيخ البزار)) أهـ . (مجمع الزوائد ٢٨٧/١) ، وأطراف الحديث عند البخاري برقم (١٧٢) (٣٦٧/١ الفتح) ومسلم (٩٠،٩٢) (١٧٤/٣ النووي) وابن ماجه برقم (٣٦٤) (١٣٠/١) والنسائي (٥٢/١) وأحمد (٢٤٥/٢ ، ٤٦٠) وشرح السنة للبغوي (٧٣/١).

[2] سورة نوح الآية ١٤ .

والطور الرابع : المضغة اللحمية، **والطور الخامس** : العظام العرية، **والطور السادس** : العظام المكسيّة، **والطور السابع** : الخلقة الآخرية، بالإنسانية القدرية، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً ﴾ ، إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ ﴾ [1]...إلخ فالخلق الآخر المذكور هو : الإنسانية المخلوقة في أحسن تقويم، وهي الفطرة يولد عليها كل مولود، ثم رددناه أسفل سافلين، بالإقبال على القالب، وشغله بشهواته ومحسوساته البهمية، السافلة عن عالم الأرواح العلوية المتصفة بالقرب المعنوي من الحضرة الإلهية، فإن أصل النفوس الإنسانية واحد، وإنما الإختلاف بمجاورة الجسوم الظمأنية، وبقدر اعتدال المزاج وصفائه يفضل بعض الناس بعضاً، وكلما اشتد صلاحية المزاج واستواؤه اشتد تخلص النفس إلى عالمها الروحاني، والتحاقها بموطنها القدسي والاستنارة من القلم الذي به علم الله الإنسان ما لم يعلم وكتب به في قلوب الأولياء الإيمان والحكمة وهو العقل الأول ومهمات البروج الذي أيد به المؤمنين وهو نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصله قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ

---

[1] المؤمنون (١٢ ، ١٣ ، ١٤)

وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [1] والشكر هو صرف النعم المجعولة إلى ما خلقت لـه من العبادة المقرّبة إلى الله تعالى بالإيمـان بـالله ورسوله والاتباع والامتثال والقيام بالأوامر الإلهية على لسـان رسـوله المخلّصة من حبائل الطبيعة القالبية والشهوات الجسمية بشأن الآيات الإلهية المشـار إليهـا بقولـه تعـالى: ﴿ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ ﴾ [2] ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ ﴾ [3]، فالتابع لمطالب الجسم يمشـي مكبـاً على وجهه فهو أعمى في هذه وهو في الآخرة أعمى فإذا قال لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً حيث كنت في أحسن تقـويم قـال لـه كـذلك أتتك آياتنا فنسيتها، فإذا آمن العبد وصدق واتخذ البدن مركباً في سيره إلى القرب من الحضرة اسـتحق أن يقـال لــه ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [4] فيرفع بسيره وإتباعه الصراط المستقيم .

فإن الخلق الآخر الذي هـو الرتبـة الإنسـانية لــه سبع مراتـب كالجسم في مراتبه وأطواره السبع فالذي يقوم منه مقام السلالة الطينية هبوط الروح بإقباله على الجسم لتـدبيره، وهـو نظـره عليـه مـن غـير

---

(1) النحل : ٧٨

(2) طه : ١٢٦

(3) طه : ١١٥

(4) ص : ٢٤

حلول به ودخول حسي فيه، ولا خروج تدبيره عنه وتحريك له، فهو **أول طور** للخلق الآخر .

وثاني طور الذي يقوم مقام النطفة هو تهيؤه بمبادئ التمييز واستماع الأوامر والإقبال على العبادة، وعلى ترك المناهي .

والطور الثالث الذي يقوم مقام العلقة العمل بذلك الإقبال والارتباط والمجاهدة لتعديل المزاج وتصفيته .

والطور الرابع الذي يقوم مقام المضغة صفاؤه من الشوائب وخلاصه للاستنارة وانحرافه عن الطبيعة وقذارتها .

والطور الخامس الذي يقوم مقام العظام فهمه الحقائق وفكره فيها واستنتاجها .

والطور السادس الذي يقوم مقام كسوتها باللحم انتعاشه بالحقائق وتحققه بالأمور العلوية على الوجه والنحو الذي هو عليه .

والطور السابع المقابل للخلق الآخر هو إقباله على الله سبحانه وتعالى بالكلية والذهاب فيه عمن سواه والتحقق بـ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾[1] وبهذا تتم طهارة الإناء الإنساني من ولوغ كلب الشهوات الشيطاني لغسله سبع مرات أولاهنّ بالطين، وهو الممزوج بالماء .

---

[1] يعني التحقق بمقام الغيبة عما سواه الله تعالى مشيراً إلى قوله تعالى(قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) سورة الإنسان (٩١)

فالإنسان هو الخلق الآخر وعلامة خلوص إنسانيته ميله إلى المدركات الفعلية، والتذاذه بالأمور الروحانية، وانحرافه عن اللذات الجسمانية، لأنها زائلة بالموت الذي هو مفارقة الروح، وميل نظره عن الجسد لأن كل شيء مشتاق إلى كماله، ولا كمال للإنسان إلاّ بالانتعاش بالوجود كله من لدن مسبب الأسباب إلى آخر الموجودات، وإدراكه من جلال الإلهية ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ويبتهج بذلك ابتهاجاً تاماً إن كان من المقربين، لقربهم من حضرة الربوبية بالتجرد عن الطبيعة بالكلية فهم في اللذة الكاملة المحضة التي تسمى العشق.

وأما الأبرار الباقين براً، المقربين الملتزمين الطريق الموصلة إلى مقام المقربين، باعتناق أعمال البر، من العلم، والعمل، وتحسين الأوصاف، والتحلي بمكارم الأخلاق، وإحكام التخلي عن سفاسفها، بصيرورةِ البخلِ الطبيعيِّ ضِنّةً بالأنفاس، والحسدِ مسابقةً إلى الخيرات ومنافسةً على القربات، فتصير دركاتهم درجات، لانقلاب الصفات، وتبدل سيآتهم حسنات، فلهم أعني الأبرار الشوق لأنه وصول من وجه، وغيبة من وجه، والوصول هو الشهود، فالأولون قد تجردوا عن

جلابيب[1] الأبدان، إلى عالم القدس وصفت أسرارهم عمّا سوى الله تعالى، فأدركوا ما لم يمكن وصفه مما مر إليه[2] الأنبياء عليهم السلام، وتبين لهم أنه حقيقة الفردوس الأعلى . ولكل حق حقيقة، فسكنوا هذه الفراديس قبل الموت العام، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[3] ووقوا عذاب الجحيم . الذي حقيقته محبة رأس كل خطيئة[4]، والإعراض عن الله تعالى والعياذ منه بالكلية. ولكن العذاب لا يتذاق لأهل الغفلة،

---

[1] الجلابيب جمع جلباب وهو ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء وقال ابن فارس الجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره . أهـ المصباح المنير .

[2] لعله عليه .

[3] الحجر : ٤٨

[4] إشارة إلى حديث (حب الدنيا رأس كل خطيئة أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (١٠٥٠١، ٣٣٨/٧) من حديث الحسن مرفوعاً وبرقم (١٠٤٥٨، ٣٢٣/٧) من حديث سفيان ابن سعيد من قول سيدنا عيسى عليه السلام، وذكره الخطيب التبريزي في المشكاه (١١٤/٣) من حديث حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبة وذكر منها (... وحب الدنيا رأس كل خطيئة) وقال عقبة رواه رزين قال السخاوي في المقاصد ص(١٨٢) عن رواية البيهقي الأولى اسناده حسن وجزم بعضهم بوضعه ولكن يرد عليهم في ذلك ما قاله ابن المديني (مرسلات الحسن إذا رواها عنه الثقات صحاح) قال ابو زرعه (كل شي يقول الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلاً ما خلا أربعة) . انظر أسنى المطالب (١٢٦) والدرر المنتشرة للسيوطي (٩٧)

والإعراض عن الله، إلاّ بعد كشف الغطاء بالموت، فيقال لهم ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾[1] لخدر محل إحساسهم بموت قلوبهم ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾[2]

والكفر هو الإعراض عن الآخرة بالإقبال على الحياة الدنيا بالكلية، فتفسد أمزجتهم عن قبول الحق فـ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[3] قد ضرب عليهم الحجاب ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[4] كما ينعكس طبعه فيشتهي ما لا يشتهى للأصحّاء الذين يحبون الله ويتبعون رسوله أولئك هم المفلحون ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾[5] فإنه لولا فضله ورحمته ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾[6]

---

[1] سورة القمر الآية (٤٨).

[2] سورة إبراهيم الآية (٢ ، ٣).

[3] سورة الأنعام الآية (٢٥).

[4] سورة النحل الآية (٢١).

[5] سورة الحجرات الآية (٨) .

[6] سورة النور الآية (٢١)

اللهم أفِضْ علينا من فضلك ورحمتك، وارزقنا القبول منك بك، في خيرات وإيمان وترقيات أبداً، ومسرات ﴿ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[1]

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأميّ وآله وصحبه وسلم .

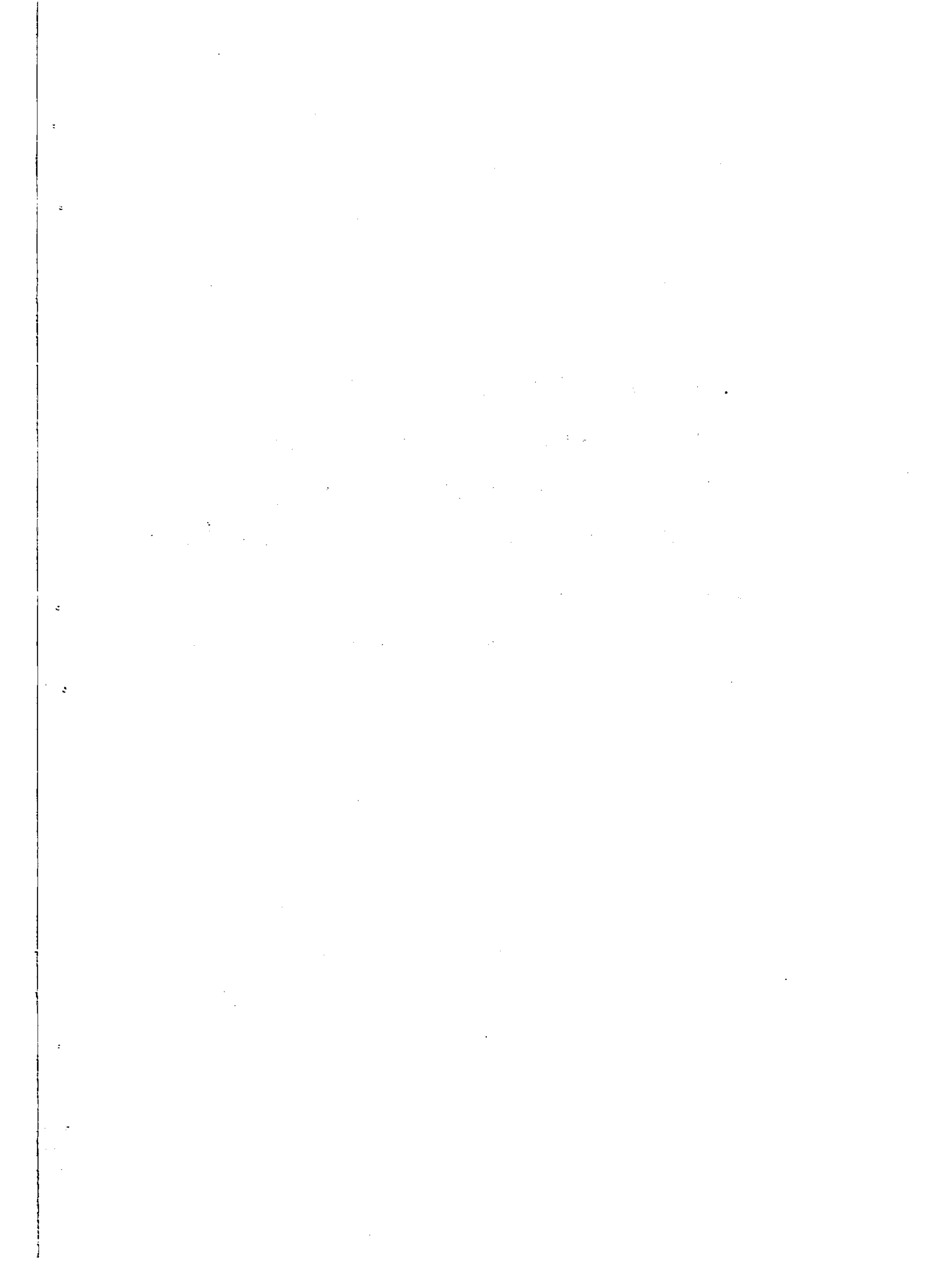
كتبه يوم الاثنين سلخ جماد الأول سنة ١١٢٤هـ اربع وعشرين ومائة وألف على لسان وبقلم كاتبه الفقير إلى فضل الله ورحمته أحمد بن زين الحبشي أذاقه الله ما أذاقه أولياءه وتولاه بما تولاهم وذلك في مجلسين بتيه من الله، إن شاء الله[2] بسبب بعض الكتب مع الاستمداد منه، بعد الاستعداد الحاصل ببركة شيخنا وإمامنا عبدالله بن علوي الحداد . وأظنّ الكتاب مسمى جلا الخاطر[3]

---

[1] سورة القمر الآية (٥٤ ، ٥٥)

[2] هكذا في الأصل .

[3] لعله يقصد أن الكتاب الذي استمد منه هو جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبدالقادر الجيلاني، جمع فيه ما قاله في عدة مجالس أولها تاسع رجب يوم الجمعة وآخرها الرابع والعشرين من رمضان سنة ٥٤٦هـ . أهـ كشف الظنون (٥٩٢/١) .




الرَّوضُ النَّاضِر
شرح قصيدة (الحمد لله الشهيد الحاضر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القايم على كل نفس بما كسبت
العالم المحيط بكل شيء من حقايق الامور وان بطنت وخفيت
الواحد الملك المبين لعقول مخلوقاته بموجوداته صفات ذاته
وان تعالت عن الاحاطه وجلت فهو الظاهر بحقايق الايمان وبراهين
العرفان وقواطع الايقان في دقايق الصنع والاتقان بانوار القرآن
وبصاير النبوة والايمان فسبحانه خلق الانسان علمه البيان .
وغمره بالاحسان وجعله سر الاكوان فلا اله سواه ولا معبود
الا اياه وصلاته على خيرته من خلقه ونخبة من براه وعين
اعيان من والاه محمد وعلى آله وصحبه وتابعيهم باحسان الى
ان تلقاه عدد معلوماته افضل صلاة وسلم تسليما كثيرا .
وبعد فهذا ما يسره الله تعالى من الكلمات الوجيزة على الابيات
العزيزة من القصيدة الفريدة الرايية المفتتحة بحمد الله المختتمة
بذكر شكره المحشوة من العلوم العلية والمعارف الخفية والعوارف
الحقيقية والاشارات الوعظية والاسرار الحقية والفهوم اللدنية
والاوصاف الالية والاخلاق الايمانية والبيانات الالهية و
الاقتباسات القرانية والالقاءات السيرجية والتلقيات القدسية
والتعليمات النبوية وهي كما قال سيدنا وشيخنا ومن علينا بعد الله

الصفحة الأولى من مخطوطة كتاب الروض الناضر

والآل والصحب الكرام وتابع، من كل صبار منيب شاكر،
آله صلى الله عليه وسلم هم المنتسبون اليه بالرحم والدين، و
سلوك صراطه المستقيم، والصحب هم المجالسون والمعاشرون
له بالاتباع، والنصره في رضى رب العالمين، ووصفهم بالكرم لشرفهم
وعلو قدرهم في ذواتهم وصفاتهم لقربهم منه بالايمان والعمل
الصالح، والنصب الشريف، والقدم الصدق عند ربهم والاصطفا
لهم في العلم القديم، بدلالة الشرع القويم، والتابع لطريقتهم
المحسن في اقتفاء سيرتهم من اهل الصبر والانابه، والشكر لله
الى الله بالله، والصبر والانابه والشكر من الاوصاف المحبوبه عند
الله، واخلاق انبياء الله واوليائه، فالصبار من ثبته الله تعا
على ما يرضيه، والمنيب من وجهه الله تعا اليه، والشاكر من اوصله
الله بنعمته اعز منزلة لديه، جعلنا الله منهم ووالدينا ومشائخنا
ووالديهم واولادنا وجميع اهلينا وذوينا وكافة المؤمنين -
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله و
صحبه وسلم ، تم الكتاب بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه ضحى يوم الثلاثا
٢٢ الحجة الحرام سنة ١٣٩١

الصفحة الأخيرة من مخطوطة كتاب الروض الناضر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائم على كل نفس بما كسبت العالم المحيط بكل
شيء من حقائق الامور وان بطنت وخفيت الواحد الملك المبين
بعقول مخلوقاته لموجوداته صفات ذاته وان تعالت عن الاحاطة
وجلت فهو الظاهر بحقائق الايمان وبراهين العرفان وقواطع
الايقان في دقائق الصنع والاتقان بانوار القرآن وبصائر النبوة
والايمان فسبحانه خلق الانسان علمه البيان وغمره بالاحسان
وجعله سر الاكوان فلا اله سواه ولا معبود الا اياه وصلاته
على خيرته من خلقه ونخبته من براه وعين اعيان من والاه
محمد وعلى اله وصحبه وتابعيهم باحسان الى ان نلقاه عدد
معلوماته افضل صلاة وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا ما
يسره الله تعالى من الكلمات الوجيزة على الابيات العزيزة
من القصيدة الفريدة الرائية المفتتحة بحمد الله المختتمة
بذكر شكره المحشوة من العلوم العلية والمعارف الخفية والعوارف
الحقيقية والاشارات الوعظية والاسرار الخفية والفهوم
اللدنية والاوصاف الا… والاخلاق الايمانيه والبيانات
الالهية والاقتباسات القرانية والالقاءات السبوحية
والتلقيات القدسية والتعلمات النبوية وهي كما قال
سيدنا وشيخنا ومن عليه بعد الله ورسوله اعتمادنا شيخ
الاسلام

[illegible] من بالاصل

الصفحة الأولى من مخطوطة أخرى لكتاب الروض الناضر

والمتابع لهم لطريقتهم المحسن في اقتفاء سيرتهم من اهل الصبر والانابة والشكر لله الى الله بالله والصبر والانابة والشكر من الاوصاف المحبوبة عند الله واخلاق انبياء الله واوليائه فالعباد من ثبته الله تعالى على مايرضيه والمنيب من وجهه الله تعالى اليه والشاكر من اوصله بنعمته اعز منزلة لديه جعلنا الله منهم ومشائخنا ووالديهم واولادنا وجميع اهلينا وذوينا وكافة المؤمنين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين

تم نقل الكتاب في يوم الخميس ٢ شعبان ١٣٧٧ﻫ بحمد الله وحسن توفيقه على أحسن حال

بقلم الفقير الى الله عبدالله بن علوى العيدروس

الصفحة الأخيرة من مخطوطة أخرى لكتاب الروض الناضر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائم على كل نفس بما كسبت العالم المحيط بكل شي من حقائق الأمور وان بطنت وخفيت، الواحد الملك المبيّن لعقول مخلوقاته بموجوداته صفاتَ ذاته وان تعالت عن الإحاطة وَجَلّت، فهو الظاهر بحقائق الإيمان، وبراهين العرفان، وقواطع الإيقان، في دقائق الصنع والإتقان، بأنوار القرآن وبصائر النبوة والإيمان، فسبحانه خَلَقَ الإنسان علَّمه البيان وغمره بالإحسان، وجعله سر الأكوان، فلا إله سواه، ولا معبود إلاّ إيله، وصلاته على خيرته مِن خلقهِ ونُخبة من براه، وعين أعيان من والاه، محمد وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى أن نلقاه، عدد معلوماته أفضل صلاة، وسَلَّم تسليماً كثيراً .

وبعد : فهذا ما يسره الله تعالى من الكلمات الوجيزة على الأبيات العزيزة، من القصيدة الفريدة، الرائيَّة المفتَتَحة بحمد الله، المختَتَمة بذكر شكره، المحشوّة من العلوم العلية، والمعارف الخفية،

والعـوارف الحقيقيـة، والإرشـادات[1] الوعظيـة، والأسـرار الحقيـة[2]، والفهوم اللدنّيـة، والأوصـاف الإلهيـة، والأخـلاق الإيمانيـة والبيانـات الإلهيـة، والإقتباسـات القرآنيـة، والإلقـاءات السـبوحية، والتلقّيـات القدسية، والتعليمات النبوية، وهي كما قال سيدُنا وشيخنا، ومَن عليه بعد الله ورسوله اعتمادنا، شيخ الإسلام، وإمـام أئمـة الأنـام، وصـفوة أولياء الله الكرام، عبدُالله بن علوي الحداد باعلوي، نفع الله به، وأدام النفع في عافية، آمين، من قوله رضي الله عنه[3] :

الْحَمـدُ للهِ الشَّـهِيدِ الْحَاضِـرِ | الْوَاحِدِ الْمَلِك العَزِيزِ الغَـافِرِ
مُبْدِي البَرَايـا كُلِّهـا ومُعِيْـدِها | بالبعثِ في اليومِ العَبُوْسِ الآخِرِ
ومُخَلِّـدِ الأبـرارِ في جناتِـهِ | وجِوَارِهِ في خـيرِ عـيشٍ ناضِـرِ
ومُخَلِّـدِ الفُجَّـارِ في نِيْرَانِـهِ | وجِوَارِ إبليسَ اللعينِ الخاسِـرِ
سبحانَ ربِّكَ مِنْ عظـيمٍ قـادرٍ | مُتَصَـرِّفٍ في أوائِـلٍ وأوَاخِـرِ
كُلُّ الخلائِـقِ سـاجدونَ لوجهِـهِ | طَوْعاً وكَرْهاً بالأَصِيْلِ وبـاكِرِ
مَلأتْ بدائعُهُ الوُجُـوْدَ فأشـرقَتْ | أنـوارُهُ في ظـاهِرٍ[4] وسـرائرِ
خَـصَّ الرِّجـلَ العَـارِفِينَ بقُرْبِـهِ | وَبأُنْسِـهِ أهْـلَ المقـامِ العاشِـرِ

---

(١) في نسخة والإشارات.

(٢) في نسخة الخفية.

(٣) لنحو ٢٩ من شوال سنة ١١١٩هـ .. نقلاً عن الديوان .

(٤) في نسخة الدر المنظوم بخط السيد عبدالله بن علي بن شهاب (بظواهرٍ).

شُغِفُوْا بـِهِ وَاسْتَغْرَقُوْا في ذِكْـرِهِ طُوْلَ الزَّمَانِ بكُـلِّ رُوْحٍ طَـائِرِ
مِثْلَ الشريفِ السَّيِّدِ الغَوثِ الَّذِيْ يُدْعَى إذَا يُسْمَى بعَبْدِ القَادِرِ[1]
والْعَارفِ القُطْبِ الْمُقَدَّمِ في الْوَرَى شَيخِ الشُّيُوخِ الْمُستقيمِ الصَّابرِ
والْحُجَّةِ الْغَزّالـي أُسْتَاذِ الْمَـلا محيِيْ عُلُومِ الدِّيْنِ كَمْ منْ دَاثِرِ
وابْنِ الرِّفَاعِيْ أَحْمَدَ الخيرِ الَّذِيْ قَدْ كَانَ كالبَحْرِ الخِضَمِّ الزَّاخِرِ
هَذَا وَكَمْ كَمْ غَيرِهِمْ مِـنْ سَادَةٍ مِمَّنْ تصوَّفَ في الزَّمَـانِ الغَـابرِ
فـاللهُ يَنْفعُنَـا وَيَحفَظُنَـا بهِـمْ مِنْ شَرِّ كُـلِّ مُخَـالفٍ ومُنَـاكِرِ
يا رَبِّ واخْتِمْ بـالْيَقِيْنِ وَتَوبـةٍ مَقْبُوْلَـةٍ لأكَـابرٍ وأصَـاغِرِ[2]
ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى الـنَّبِيِّ مُحَمَّـدٍ مَا لاحَ بَرْقٌ في سَحَابٍ مَـاطِرِ
والآلِ والصَّحْبِ الكِـرَامِ وَتَـابعٍ مِـنْ كُـلِّ صَبَّارٍ مُنِيْـبٍ شَـاكِرِ

انتهت،،،

فقوله رضي الله عنه:

الحمـد لله الشـهيد الحاضـر الواحد الملك العزيـز الغـافر

(الحمد) هو الثناء بالأوصاف الجميلة لـه سبحانه وتعالى، وحده لا شريك له فيه، إذ لا فاعلَ سواه ولا مفعول لغيره، ولا غَيْـرَ إلاّ مفعول له، فلا حمد إلاّ له، ولا ثناء إلاّ عليه، ولا حمد ولا ثناء إلاّ منه وبه

---

(١) وفي بعض نسخ الديوان: يسمى إذا يدعى بعبدالقادر.

(٢) وفي بعض نسخ الديوان: مقبولة لأصاغر وأكابر.

في خلقه وأفعاله، بجوده وإفضاله، فهو القائم على كل نفس حامدة لديه شهيد حاضر عليها كما قال الناظم رضي الله عنه، الشهيد الحاضر الملك العزيز الغافر، شهيد حاضر على كل[1] من أفعاله، واحد في ذاته وصفاته، ملك لا ملك سواه، متوحِّد في غناه، وأغنى من أوجده وأبقاه، عزيز في عظمته وملكه ولا مقصود سواه، ولا ملجأ إلاّ إياه، ولا غذاء[2] إلاّ بإعطاه، غافرُ ذنبَ عبدِهِ وخَطَاه، ومُظْهِرٌ جميلَهُ فيه و أسداه، وجاعلُهُ محلَّ فضلِهِ وعطاياه[3]، **قال الناظم رضي الله عنه:**

مُبْدِي البَرَايـا كُلِّهـا ومُعِيْـدِها بالبعثِ في اليومِ العَبُوْسِ الآخِرِ

(مبدي البرايا) أي مُنْشِئُها ومُوجِدُها من العدم، البرايا جميع ما سواه إذ كان سبحانه وحده ولا شيءَ، فأنشأ الخلقَ بعد[4] العدم لما سبق في علمه وحفت[5] به كلماته ونفذت به مشيئته، أوجَدَهم سبحانه وأمدّهم إلى آجالهم المقدّرة بما رزقهم وأعطاهم من الأرزاق، والعطايا المقسومة المعلومة ثم أماتهم كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن

---

(١) في نسخة فعل من أفعاله.

(٢) في نسخة ولا غنىً.

(٣) في نسخة وإعطاه.

(٤) في نسخة من العدم.

(٥) في نسخة حقت.

سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[2] مما ذكر في أطوار خلق الإنسان وأحواله وموته وبعثه وحياته وغيرِ ذلك مما ذكّر به الناظم رحمه الله ونبّه عليه بذكره الإبداء والإعادة ووصفِهِ لوقت البعث وطَرَّفَهُ بالعبوس الآخر، كما حكاه الله تعالى عن عباده الأبرار في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴿١٠﴾ ﴾[3] بعد ما وصفهم بأوصاف كريمة وأخلاق حميلة ووصف هذا اليوم باستطار[4] ﴿ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴿٧﴾ ﴾ أي منتشراً، (والعَبُوْس) هو الكريه المنظر تَكْلَحُ فيه الوجوه يقال عَبَسَ إذا قَبَضَ وجهه وكلحه فهو يوم عبوس لشدته ولهذا قال في وصفه قمطريرا أي شديداً ولهذا قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ﴾[5] أي إذا نَفَخَ إسرافيلُ في الصور النفخةَ الثانيةَ واشتَدَّ الأمرُ فذلك

---

(١) المؤمنون .

(٢) لعل الصواب إلى قوله (ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) المؤمنون ١٦ لدلالتها على المعنى الذي ذكره المصنف رحمه الله . أو يقصد بها قوله تعالى (إن ربك يحشرهم إنه حكيم عليم) الحجر ٢٥ والله أعلم .

(٣) الانسان ١٠.

(٤) في نسخة باستطارة شره فقال تعالى: ((ويخافون يوماً...... الخ)).

(٥) المدثر (٨، ٩، ١٠).

يومَئِذٍ إلى آخره[1]، ولما وصفهم بالخوف من الرب لليوم العبوس قال: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾[2]، إلى آخر ما وصفهم فلذلك قال سيدنا الناظم رحمه الله تعالى:

ومُخَلِّدِ الأبرارِ في جناتِهِ وجِوَارِهِ في خيرِ عيشٍ ناضِرِ

أي باهِجٍ حَسَنٍ مُضيءٍ كقوله تعالى: ﴿نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أي حُسْناً وإضاءة ﴿فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤﴾[3] أي بهجته، (والأبرار) جمع بر وجمع بار[4] وهم الطائعون الطاهرون ضد الفجار، قال: الأبرار الذين لا يؤذون الله ولا يرضون الشر، (والجنات) جمع جنة وهي عبارة عن محل اللذة والنعيم، وأصل الجنات الحدائق ذات الأشجار[5] والمساكن، (وجواره) قربُهُ وعِنْدِيَّتُه[6] المقدسة، كما قال

---

(١) أي إلى آخر الآية السابقة.

(٢) الإنسان (١١ ، ١٢).

(٣) المطففين ٢٤ أي بهجة النعيم وحسنه اهـ الجلالين .

(٤) كما جاء كذلك في تفسير الجلالين، وفي المصباح جمع بار بررة مثل كافر كفرة.

(٥) في نسخة ذوات الشجر.

(٦) في نسخة وعند بيته ، والأقرب المثبت والله أعلم.

تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴾ [2]، في النعيم المقيم والملك العظيم، وأيُّ عيشٍ خيرٌ من هذا العيش؟!.

ولما كانت هذه السورة - أعني سورة الإنسان المملوءة [3] من التذكرة والعظة للخلق وهي كغيرها من القرآن - نُصْبَ عين الناظم نفع الله به، قال رضي الله تعالى عنه :

ومُخَلَّـدِ الفُجَّـارِ في نِيْرَانِـهِ وجِوَارِ إبليسَ اللعينِ الخاسِـرِ

(الفجّار) جمع فاجر، كما أن الأبرار جمع بَارٍّ أو جمع بر، والمراد بالفاجر هنا أهل الكفر لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝ ﴾ [4]، فالسلاسل جمع سلسلة يُسْحَبُوْنَ بها في النار، والأغلال جمع غُل تُشَدَّ فيها السلاسل في أعناقهم، والسعير هو النار المسعّرة أي المهيّجة، نسأل الله تعالى العافيةَ منها ومن كل بلية وغضب، والكفارُ هم المستَحِبُّون للحياة الدنيا على الآخرة الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عِوَجاً، كما قال تعالى: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ

---

(١) القلم ٣٤ .

(٢) القمر (٥٤ ، ٥٥) .

(٣) في نسخة مملوءة.

(٤) الإنسان ٤ .

عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ...﴾[1] إلى آخره[2] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾[3] الذين يُحِبّون العاجِلَة، ويذرون الآخِرَة[4] لأنهم والعياذُ بالله مع وجود الرُّوح العَقْلِي والرُّوْحِ الفكري، اللذَينِ هما حقيقةُ الإنسانية انصرفوا عن النظر بهما في أنوار الله تعالى النبوية، وآياته القرآنية، فانتكسوا بهما إلى أسفل سافلين، إذ من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، نعوذ بالله تعالى ونسأله كما جاد لنا بالإيمان يختم لنا به في خيرات وزيادات آمين.

(وإبليس) هو المبلس أي المبعد مِن رحمة الله تعالى، (واللعين) فعيل بمعنى مفعول من اللعن وهو الطرد عن باب الله وسبيل رضاه، (والخاسر): المحروم من ربه والعياذ بالله تعالى من ذلك كله، (والخالد) في الشيء هو الماكث فيه أبداً لا يخرج منه ولا يفنى[5]، قال الناظم رضي الله عنه:

سبحانَ ربِّكَ مِنْ عظيمٍ قادر ... مُتَصَرِّفٍ في أوائِلٍ وأَوَاخِرِ

---

(١) ابراهيم (٢، ٣)

(٢) يعني إلى آخر قوله تعالى في الآية السابقة وهو قوله تعالى (أولئك في ضلل بعيد).

(٣) الرعد ٥ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى (إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً) الإنسان ٢٧.

(٥) في نسخة ولا يفنى فيه.

أي تنزيهاً له في عظمته، وقدرته وتصرفه، في الأولين والآخرين سبحانه[1]، إبداؤه وإبداعه للخلق وإمداده إياهم ثم إفناؤه لهم بالتفرقة بين أرواحهم وأجسادهم، ثم إعادة الأرواح على الأجساد[2]، وبعثهم في يوم[3] النفخ في الصور النفخة الثانية، بعد صَعْقِهِمْ بالنفخة الأولى إلاّ من شاء الله.

ومن تصرفه ما يكون من أحوال الآخرة من الحساب والعرض والموقف والمرور على الصراط وغير ذلك، وما قبله من البرزخ، ثم تخليد الأبرار في نعيم المجاورة[4] لَه تعالى، وتخليد الفجار في النار ومقام البعد، والحجاب عنه والطرد مع المطرود اللعين، فسبحان هذا الرب العظيم، القادر المتصرف[5]، والحمد لهذا الرب الشهيد، الحاضر الواحد الملك العزيز الغافر .

كُلُّ الخلائِقِ ساجدونَ لوجهِهِ طَوْعاً وكَرْهاً بالأَصِيْلِ وباكِرِ

(والأصيل) العشيّة، (والباكر) الغدوّ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ

---

(١) هكذا موجود في الأصل ولعل الصواب سبحانه من إبدائه وإبداعه والله أعلم.

(٢) في نسخة في الأجساد، ولعله إلى.

(٣) في نسخة القيامة بالنفخ.

(٤) في نسخة النعيم بالمجاورة.

(٥) في نسخة القادر للتصرف.

﴿وَٱلْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾[1] والمؤمنون يسجدون طوعاً، والكافرون كرهاً، وظلالهم يسجد كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[2]

والسجود هو الخضوع والذِّلَّة، فجميعُ الخلقِ أوائِلُهُم وأواخِرُهُم ذليلٌ للرب خاضعٌ لعظمته، منقادٌ منفعلٌ لقدرته، محلٌ لتصرفه وهو سبحانه الملك الواحد العزيز الغافر، الشهيد الحاضر، المبدي المعيد، الفعال لما يريد، المعطي المنان، فله الحمد والطَّول والإمتنان، والعظمة والقدرة والإحسان، فسبحانه سبحان .

مَلأتْ بدائعُهُ الوُجُوْدَ فأشرقَتْ أنوارُهُ في ظاهِرِ[3] وسرائرِ

(البدائع) جمع بديعة وهي ما لا يعهد لها مثل، وما من ذرة في السموات والأرض أفلاكاً وكواكب، وشمساً وقمراً وحيواناً ونباتاً، وجماداً، وصفة وموصوفاً، إلاّ وهي من مبدعاته التي أبرأها[4]، وخلقها وبراها وصورها وأرادها وخصّصها وعلّمها ودبّرها، وكلّها شاهدةٌ على نفسها بالحاجة إلى تدبيره وخلقه، وإيجاده وإمداده، دالةٌ على وحدانيته واقتداره، وقهره وجلاله وجماله، وقد أشرقت فيها أنوارهُ، وظهرت بها

---

(١) الرعد (١٥).

(٢) النحل (٤٨).

(٣) في نسخة بظواهرٍ.

(٤) في نسخة أبدأها.

قدرتهُ، وأحاط بها علمُه، وشملها قهرُه، ووسعَتْها رحمتُهُ وإرادتُه، فهو القاهر[1] لبصائر المؤمنين، بإشراق أنواره وإيجاد مُبْدَعاتِه، ولا يُحِيْطُونَ به عِلْماً، الباطنُ عن الحواس والخَيَالات والأوهام .

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ   تدلُّ على أنهُ واحِدُ

فهو الظاهر بإشراق نوره المُحْتَجِب لشدة ظهوره ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2] فأنوارُهُ سبحانه وتعالى ظهورُهُ للبصائر والعقول، وإظهارُهُ لِمَا سِوَاه وإخراجُهُ للأشياء من العَدَم إلى الوجود، فالوجودُ نورٌ فائِضٌ على الأشياء من نوره، لأنه نور السموات والأرض قد ملأت بدائعه الوجود، وأشرقت في ظاهر وسرائر .

خَصَّ الرِّجالَ العَارِفِينَ بقُرْبِهِ   وَبأُنْسِهِ أَهْلَ المقامِ العاشِرِ

(الرجال) هم أهل الكمال في الدين والعقل، وكل من نقص عقلُهُ أو دينُهُ فليس برجلٍ حقيقةً، بل الرجلُ مُن فَضَّلَهُ الله تعالى على أبناء جنسه، حتى يكونَ قَوَّاماً عليه بما فضَّلَهُ عليه، وبما أنفق من فضائل المعارف والعلوم، وأرزاق التربية والترقية، والإصلاح بأغذية الأسرار، ورياضة النفوس وتهذيب الأخلاق، والتقريب إلى أخلاق الرجال، هم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، من غير تبديل ولا هُمْ

(١) في نسخة الظاهر.

(٢) الشورى (١١).

عن ذكرهِ بغافلين، ولا عن تقديسهِ بفاترين، و يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، صحّتْ تزكيتُهم به له، ووصْلَتُهُمْ بـه، يخافون ربهـم ويدعُوْنَـهُ رَغَباً وَرَهَباً، خصّهم بمعرفته وقُرْبه، وأَفْضَـلَ[1] عليهم بأُنْسِـه، يُحبُّهم ويُحِبُوْنَه، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[2]، ومن خصّه بقُرْبِهِ فقد رفـع درجاتِـهِ وأعـلا مقاماتِـه، كمـا قـال تعـالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾[3] (والعارفون) هم العالِمُون بالله، الذين رفع الله درجاتهم على المؤمنين المرفوعي الدرجات، قال تعـالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾[5]، ومقاماتُ أهلِ المعرفةِ بالله من عبادِهِ المُقَرَّبين كثيرةٌ لا نهايةَ لها، وأعلاهم أقربُهم من درجةِ النبوة وهم الصِّدِّيقُونَ، وبَعْدَهُم الشّهداءُ والصالحون، على ما أراد الله تعـالى في قولـه تعـالى: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ﴾[6]، فرتبةُ الأنبياء أعلاهم بلا نزاع ثم الصِّدِّيقين باعتبـار بلـوغِهم أكمـلَ

---

(١) وأفضل عليهم بمعنى تفضل عليهم.

(٢) الحديد (٢١)، والجمعة (٤).

(٣) الأنعام (٨٣).

(٤) المجادلة (١١).

(٥) آل عمران (١٦٣).

(٦) في نسخة الآية ... ، النساء (٦٩).

الصّدق في التَّخَلُّق بجميع أخلاق النّبيين وصدقِ تَحَقُّقِهِمْ بها، ثم الشّهداء بنظر واعتبار في معنى كونهم شهداء، وكذا الصالحون وذلك راجعٌ إلى تفسير الشهادة والصدق والصلاح، وكُلّما اصْطُلِحَ على تقسيم مقامٍ أو وصفٍ واعْتُبِرَ له ابتداءٌ وانتهاءٌ فتعدُّدُ درجاتِهِ بحسب اعتبارها، فقد تعتبر أربعاً فتكون الرابعة أعلاها[1]، ومن نالها يكون في المقام الرابع فهو أعلا أهل هذه الدرجات بهذه الإعتبارات[2]، كما قسّم الإمامُ الغزالي رحمه الله تعالى درجاتِ الوَرَع إلى درجة العُدُول ومَنْ فوقَهُم واعتَبَرَهُ على أربعِ درجات، وكذلك ما ذكره في درجات التوحيد ومقاماتِهِ الأربع، وكذلك ما ذكره الأطباء في طبائع الأدوية والأغذية وجعلوا لها أربع درجات، في كل طبيعة من الطبائع الأربعة وكلُّ درجةٍ لها أوّلٌ وآخِرٌ فكذلك[3] القرب من الله تعالى.

ومقاماتُ العارفين المخصوصين بقربهِ، تُقَسَّم باعتبارات قربها من درجة النبوة، وتوفُّر حظّها من إرْث النبي صلى الله عليه وسلم في ظاهِرِها وباطِنِها وكمال الصدقِ في ذلك، فقد تقسّم بعشرة أقسام ويكون أعلاها العاشر، وهو مقام الخلافة النبوية، والوراثة المصطفوية،

---

(١) في نسخة أعلاهن.

(٢) في نسخة بهذا الاعتبار.

(٣) في نسخة درجات.

لهذا قال الناظم رحمه الله تعالى، [**خصّ الرجال العارفين بقُرْبِهِ، وبأنسِهِ أهل المقامِ العاشرِ**]، وهو أعلم هنا[1] بمراده في ذلك، وباعتبارِهِ ونَظَرِه بل وذَوْقِهِ وتحلِّيْهِ بتلك الحُلا وتخلّقِهِ بعظيم هذه الأخلاق، وتحقّقِهِ بحقائق درجات القرب ونيله أعالي المقامات، وشتّانَ بين واصفٍ ومتحقّقٍ عارف، ليس التكحُّلُ في العينين كالكحل[2]، وأنّى لمثلي أن يتكلمَ على مقامات الرجال، أو يصفَ منهم سَنِيَّ الأحوال، ولكن الحمد لله على ما أعطى من المحبة لهم والتعلق بطريقتهم، سيّما وقد حصلت الإشارةُ منهم في الكلام، والإذنُ في شرح ذلك المقام، غير أني أخشى أن يكون الحال مني كما قيل:

أقاموا على وَهْم الدعاوي وما دُعُوا ... وخاضُوا بحَارَ الحبِّ دعوى فما ابتلُوا

فهم في السُّرى لم يبرَحُوا من مكانِهِمْ ... سَكَارى حَيارى ما استنارَ لهم عقلُ

ولكني أقول كما قيل:

أحبةَ قلبي والمحبةُ شافعي ... بها فاقبَلُوا كُلِّي ليرتَفِعَ الكُلُّ

ألا إنها عندي أجلُّ وسيلةٍ ... لَدَيْكُمْ إذا شئتُمْ بها اتَّصَلَ الحَبْلُ

---

(١) في نسخة مِنّا.

(٢) وهو من كحِلت العين كحَلا من باب تعب وهو سواد يعلو جفونها خلقة ويقال رجل أكحل وامرأة كحلا. وأما التكحل من كحلت الرجل كحلا جعلت الكحل في عينه اهـ المصباح المنير مادة كحل.

ألا إنها عنـدي أجـلُّ وسـيلةٍ لَدَيْكُمْ إذا شئتُمْ بها اتَّصَلَ الحَبْلُ

عسى عطفةٌ منكُمْ عليَّ بنظرةٍ بهَا رَمَقِي يبقى ويتَّصِلُ الوَصْـلُ

فالمقام العاشر لأهل القرب مـن الله تعـالى والأنـسِ بـه مـن الرجـال العارفين هو الرتبةُ العليا في رُتَب الوِلاية، والمقامُ الأقصـى في أحـوال النِّهاية، وصاحبُهُ سيدُ الجماعة من أهل العناية، باعتبار مقامات الكمال في المعرفة بالله والقرب منه تعـالى، والأنـس بـه سـبحانه عَشَـرَةً وقـد استكملوها ونالوا أقصى غاياتها، وذلك الإعتبار على ما أراده النـاظم نفع الله به وقصد، ولا يعرف الاّ بدلالته وتعريفه، لأن الإعتبارات أمور كلية، فانظر في عد[1] العدد أو الحساب، فإن الرتبة العاشـرة في العـدد وصول إلى الواحد، والواحد ليس له عدد، وما فوق العشرة من العـدد تبع للعشرة، لأنه إما تكرير للعشرة أو تركيب معها فلـيس لـه وجـود حقيقي، كما أن لولا الواحد ما تصور عدد، ولا صح للحساب مـدد، إذ لا يصح أن يقال اثنين قبل أن يقول واحد.

ثم إن أول مراتب العدد اثنان، لأن الواحد ليس مـن العـدد على الأصح عند أهل العدد، لكن لا يصح وضع رتبة الثـاني إلا عنـد وجـود الواحـد، فيقـال واحـد اثنـان ثلاثـة إلى عشـرة هكـذا

(١) في نسخة علم.

الرتبة الثانية لا يتصور غير ذلك، فالمقام العاشر أعظم المقامات في مقامات العارفين بالله، كما تعطيه قوة كلام الناظم رحمه الله تعالى ونفع به وبكلامه ولا حرمنا بركتهم أجمعين، وإنما ذكرنا هذا الكلام في الأعداد استئناساً لذكر المقام العاشر ولمناسبة العدد، ولأن العدد الموضوع من جملة العالَم ومرتبط بالآفاق والأنْفُسِ المرْئيَّةِ[1] فيها آيات الله حتى يتبين لهم أنه الحق، وكفى بالله شهيداً، كما ذكرنا مناسبة كلام أهل الطب لكلام حجة الإسلام رحمه الله بل قد أشار هو إليه، وفي الجملة ففي ذكر الأعداد امتحانات واختبارات، ويزداد بها الذين آمنوا إيماناً بتوفيق الله ورحمته، وغير المؤمنين يقول: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۘ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾[2]، ألا ترى إلى مقامات اليقين التسع، تشبه مراتب العدد بوجهٍ واعتبار، فإن مقامات اليقين لا يُوجِدُها الله تعالى في العبد إلا بعد اليقين، فهي لا يصح لها وجود إلا به، وأولها التوبة فالصبر والشكر ثم الخوف والرجاء فالزهد والتوكل فالمحبة والرضى والعاشر الهداية، وهي يقين صاف، وكشف وشهود واف، وصاحب المقام العاشر من العارفين بالله

---

(١) لعل المراد: الأنفس التي ترى فيها آيات الله إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّۗ﴾ .. فصلت (٥٣)، والله اعلم.

(٢) المدثر (٣١).

تعالى يجوز وراثة النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يصير نبياً بل خليفة متبعاً يدعو إلى الله على بصيرة، فهو أخص الصِّدِّيقين، فيكون باعتبار ارتفاع درجته على الصديقين في المقام الرابع، ويكون من أهل العاشر أيضاً وبعله مقام عموم الصديقين، وبعد[1] مقام الصّدّيقية الصغرى مقام الشهادة، وفيه الشهداء وبعدهم مقام الصالحين فيكون هنا صاحب المقام الرابع وهو المنعوت بالصّدّيقية الكبرى، وهي خلافة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أخلاقه، وأحواله ودعوته للخلق ونفعه لهم خصوصاً وعموماً وغير ذلك مما يصحح خلافة النبوة والرسالة من غير أن يصير نبياً ولا رسولاً بل وارثاً وخليفة كأنه نبي، كما قال صلى الله عليه وسلم، فيما ورد عنه **(علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)**[2]، فهو أقرب الأمة إلى نبيها وأرفع العارفين في معرفتهم

---

(١) في نسخة وبعله.

(٢) حديث ((علماء أمتي)) قال ابن حجر في الفتاوي الحديثية (٢٧٩): قال الدميري هذا حديث لا يعرف له مخرج ا هـ . وله شاهد حديث ((العلماء ورثة الأنبياء)) أخرجه أبو داود من حديث طويل (٣٦٣٦، ٥٢/١٠ عون المعبود) والترمذي (٢٦٨٢، ٤٧/٥) وابن ماجه (٢٢٣، ١٨/١) وغيرهم وصححه الحاكم وابن حبان وحسنه بعضهم فيكون معنى الحديث أعني حديث علماء أمتي صحيح معناه من جهة أن الوارث قائم مقام الموروث فله حكمه فيما قام مقامه فيه اهـ فتح الباري (٢١٦٦/١) قال العجلوني (كشف الخفا ٨٣/٢) وقال النجمي وممن نقله جازماً أنه حديث مرفوعُ الفخر الرازي وموفق الدين ابن قدامه والإسنوي والبارزي واليافعي وأشار بالأخذ بمعناه التفتازاني وفتح الدين الشهيد وأبوبكر

بالله تعالى، قال سيدنا الناظم نفع الله به، في وصف أهل هذا المقام من المخصوصين من الله تعالى بالمعرفة والقرب منه والأنس به في الدرجة العليا من ذلك رضي الله عنهم :

شغفوا به واستغرقوا في ذكره طول الزمان بكل روح طائر

(الشغف) وصفٌ في المحبة خاص إذا دخلت شغاف القلب أي حِجَابَهُ والشعف بالمهملة أيضاً شدة الحب وما يغشى القلب، والإستغراق في ذكر الله تعالى يعبَّر عنه بالفَنَاء، وذلك من أحوال أهل المحبة والمعرفة العلية لأنها[1] نهايات رفيعة، وقبلها مقدمات عزيزة، تتصف بها أرواحهم الطاهرة، وأسرارهم الصائرة[2] في الرفيق الأعلى، والمنظر الأجلى، والحب[3] هو الهوى الخالص الصافي لظهوره في حبة القلب، فإذا عمّ جميع وجوده سمي عشقاً لإفراطه، والإستهلاك في المحبة يسمى غراماً، والحب الثابت يسمى وُداً، ومن أحوال المحبة الشوق

= الموصلي والسيوطي في الخصائص وله شواهد ذكرتها في حسن التنبيه بما ورد في التشبيه وقد يؤيده أنه الواقع ا هـ . وانظر المقاصد الصالحة للسخاوي (٢٨٦) والدرر المنتشرة للسيوطي (١٣٥) وأسنى المطالب للحوت (٢٠٠) واللؤلؤ المرصوع للقاوقجي (٢١٢) .

(١) في نسخة لها.

(٢) في نسخة الطائرة.

(٣) وفي الأصل (المحبة) بدل (الحب).

والهيام والكلف[1] والنحول والذبول والإنكسار، وكل ذلك مذكور في كلام الناظم نفع الله به في ديوان الكلام المنظوم،

ثم مثّل لأهل هذا المقام العاشر فقال نفع الله به:

مثل الشريف السيد الغوث الذي يُدعى إذا يسمى بعبد القادر[2]

والعارف القطب المقدّم في الورى شيخ الشيوخ المستقيم الصابر

والحجة الغزّالي أستاذ الملا محيي علوم الدين كم من دائر

وابن الرفاعي أحمد الخير الذي قد كان كالبحر الخِضَم الزاخر

فوصف الأول بالشرف والسيادة والغوثية، وهو السيد الشيخ عبدالقادر ابن أبي صالح الجيلاني، وقد ذكره في غير هذه القصيدة من كلامه المنظوم، وخصه ببعض القصائد، وذكرنا شيئاً من أوصافه في شرح العينية عند ذكره له فيها، ونعت الثاني وهو سيدنا الشيخ الفقيه المقدم محمد ابن السيد الشيخ علي باعلوي، وقد أكثر النظم فيه والنثر وذكرناه بشرح العينية عند ذكره له فيها، وقد نعته هنا بالمعرفة والقطبية والتقدم على الشيوخ مع الإستقامة والصبر ولا مخالفة في ذلك ولا تفريق بينهم من حيث الكمال، كما أشار إلى الإمام الغزالي بكونه حجة الإسلام، أستاذ الملا وبأنه محيي علوم الدين الدائرة قبله، وكذلك

(١) من كلفت به كلفاً فأنا كلف من تعب أحببته وأولعت به ا هـ المصباح المنير.

(٢) وفي بعض نسخ الديوان: يسمى إذا يدعى بعبدالقادر.

وصفه للسيد الشيخ أحمد بن علي الرفاعي بتشبيهه بالبحر الخضم الزاخر مع إضافته له بالخير بالخاء المعجمة والمثناة التحتية، والخير هو الأمر الحسن النافع عاجلاً وآجلاً، ويصح وصفاً له بالمهملة والباء الموحدة، وبذلك وصف ابن عباس رضي الله عنهما واشتهر، وقد ذكرنا حجة الإسلام، والشيخ أحمد الرفاعي في شرح العينية عند ذكر سيدنا الناظم لهما، ثمّ قال رضي الله عنه :

هذا وكم كم غيرهم من سادة ممن تصوف في الزمان الغابر

يعني بمثل هذه الأوصاف الجليلة[1]، كثير من أكابر السادات الماضين في الزمن الماضي، من أهل التصوف والتصرف ممن أقامه الله تعالى في مقام القرب منه، والأنس به سبحانه وخصه واصطفاه بمعرفته والإستغراق بذكره، وأورثه جمعية الأحباب، وعلم الكتاب. وجميل الأخلاق، وحسن الآداب، ممن إذا دُعِي أجاب، لقربه من رب الأرباب، ثم قال رضي الله عنه ونفع به :

فالله ينفعنا ويحفظنا بهم من شر كل مخالف ومناكر

طلب النفع من الله ببركاتهم، وطلبه بضمير الجمع ليعم النفع، ويُكفى الشر من المخالفين والمناكرين للإستقامة والمعروف[2]،

---

(١) في نسخة الجميلة.

(٢) في نسخة لاستقامة المعروف.

والمضادين لأهل الخير، ويحصل الحفظ منه سبحانه لأهل دائرة الناظم[1]، بما حفظ به رجاله العارفين، المخصوصين منه بفيوضات الجمال والجلال، وعطيات الكمال، وهبات سَنِيِّ الإفضال، ودوام الإتصال بحبل أفضل الأحباب، وسيد الرجال، محمد صلى الله عليه وسلم صفوة الكبير المتعال، ثم ختم نفع الله به، بطلب الختم باليقين، والتوبة المقبولة للجميع من الطالبين، والمريدين السالكين، سبيل السلف الصالحين، من أولياء الله المتقين، من أكابر المقربين، وأصاغر أصحاب اليمين من المؤمنين فقال :

يا رب واختم باليقين وتوبةٍ مقبولةٍ لأكابر وأصاغر[2]

أي نطلب منك يا سيدنا ومولانا تختم لنا بكمال الإيمان، وبرجوعك علينا بأحسن الرجوع إليك، وقوة صدق الإيمان بك،

ثم الصلاة على النبي محمد ما لاح برق في سحاب ماطر

ختم بالصلاة بعد طلبه الختم للأعمال بأحسن الختام، والصلاة خصوص العطف من الله تعالى والرحمة، وعظيم الفيوض والألطاف، على النبي الذي هو أرفع الأقربين لديه، وأجل الأكرمين عليه، عبده

---

(١) وفي الأصل (النظم) بدل (الناظم).

(٢) وفي بعض نسخ الديوان: مقبولة لأصاغر وأكابر.

المنبأ بغيبه، المقرب إليه، محمد الكثير الصفات المحمودات، المحمود عند[1] الخالق والخلق، الحميد الحامد المستحق المحامد، والأحق بالحمد من كل محمود وحامد، وموجد كل حمد وحامد، ذلك الله رب العالمين.

ثم قال رضي الله عنه :

والآل والصحب الكرام وتابعٍ ... من كل صبّار منيب شاكر

آله صلى الله عليه وسلم هم المنتسبون إليه بالرحم والدين، وسلوك صراطه المستقيم، والصحب هم المجالسون والمعاشرون لَه بالإتباع، والنُّصرة في رضى رب العالمين، ووصفهم بالكرم لشرفهم وعلو قدرهم في ذواتهم، وصفاتهم لقربهم منه بالإيمان والعمل الصالح، والمنصب الشريف والقدم الصدق عند ربهم، والإصطفاء لهم في العلم القديم، بدلالة الشرع القويم، والتابع لطريقتهم المحسن في اقتفاء سيرتهم من أهل الصبر والإنابة، والشكر لله إلى الله بالله، والصبر والإنابة والشكر من الأوصاف المحبوبة عند الله، وأخلاق أنبياء الله وأوليائه، فالصبار من ثبّته الله تعالى على ما يرضيه، والمنيب من وجّهه الله تعالى إليه، والشاكر من أوصله الله بنعمته أعز منزلة لديه، جعلنا الله منهم ووالدينا ومشايخنا ووالديهم وأولادنا وجميع أهلينا وذوينا وكافة المؤمنين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) في نسخة من.

فائدة :

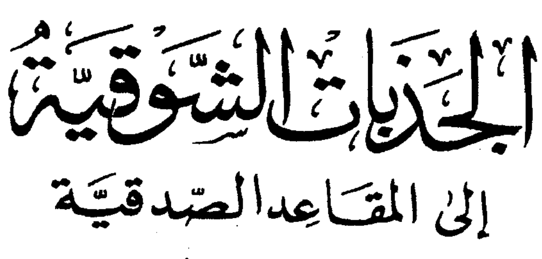
جاء في كتاب قرة العين وجلاء الرين في مناقب الإمام أحمد ابن زين لتلميذه مجمع البحرين محمد بن زين بن سميط ما نصه:

(سمعت أن مولانا عبدالله الحداد نفع الله به سئل عن حل سيدنا أحمد ابن زين الحبشي فقال هو من أهل المقام العاشر، وغير خافٍ ما في ذلك من المنقبة العظيمة والمعجزة الجسيمة هنيئاً له ذلك وزاده رقياً فيما هنالك والمقام العاشر هو أعلى المقامات وأقصى الغايات وأسنى رتب الواصلين من أقسام هذه الطائفة الشريفة من كبار الصوفية رضي الله عنهم، وقد ذكر سيدنا عبدالله المقام العاشر في قصيدته التي أولها : (**الحمد لله الشهيد الحاضر**) إلى أن قال:

(خص الرجال العارفين بقربه وبأنسه أهل المقام العاشر)

وأشار على سيدنا أحمد أن يشرح هذه القصيدة ويتكلم على معنى المقام العاشر فشرحها **وتكلم بكلام في غاية الحسن**، ثم ذكر الحبيب محمد ابن زين ما قاله الحبيب أحمد في شرح المقام العاشر إلى أن قال :

(قلت ولا شك ولا ارتياب عند أهل الإنصاف والألباب أن تلك الأوصاف التي ذكرها من أوصاف الرجال وتلك النعوت والمقامات والأحوال البعيدة المنال قد تحققت وتجمعت بكمالها فيه يعرف ذلك من شاهده وجالسه وخبره ومارسه نفع الله به) انتهى .



شرح قصيدة (لجيران لنا بالأبطحية)

بسم الله الرحمن الرحيم،

وبه نستعين على امور الدنيا والدين، الحمد لله الذي اختار
لمحبته من اسعده الله من المقربين، وارشد لقربه من امده
بنور اليقين، وابتغى لحضرته من ارشد الى الاستعداد والتزكيه
والتطهير، والتنقيه عن الصفات البهيميه واخلاق الشياطين،
والتحلي والتزين بالاتصاف بالصفات الملكيه النبويه الصديقيه
المدعو اليها في الذكر المبين، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة بيان وايمان وبرهان وعرفان وشهود مستبين، و
اشهد ان محمدا عبده ورسوله المكين، وحبيبه وخليله ومصطفاه
من خليقته اجمعين، صلى الله وسلم عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين،
وآله وصحبه والتابعين، وعلينا معهم وسلم ابد الابدين، وبعد
فقد حضرت درس سيدي وسندي ومن عليه بعد الله معتمدي،
السيد الشريف العفيف شيخ الاسلام الامام العارف بالله عبد الله
بن علوي الحداد باعلوي نفع الله به آمين، ومن جملة ما قرئ
شيء من كلامه المنظوم في درر المعارف والعلوم، وحصلت المذاكره
في معاني شيء من ذلك، والاستفاده لبعض ما هنالك فاردت تقييد
بعض ما اقتبسته من شعاع نور حضرته، وضبط شيء مما اورده
زناد الحضور معه وسابق بركته في ذلك قوله متع الله به في
قصيدته الاشتياقيه للامور الباقيه القدسيه،

الصفحة الأولى من مخطوطة كتاب الجذبات الشوقية

ذي العرش المجيد، نعم عقبى الدليل، وخير جوار للذين احسنوا
الحسنى والزياده، بتجلي الجمال الاقدس والوجه
ثم ختم الناظم رضي الله عنه باخبار من غلبة الرجا في كرم السيد المولى،
وتوقع الفضل الخالص ببلوغ اعالي المطالب، وافضل المآرب فقال
رضي الله عنه ونفع به،

عسى المولى الكريم بمحض فضل ، يبلغنا اقاصي الامنيه ،

عسى كلمة ترجي صادق تشبيه لعل، والرب معناه المولى السيد
المصلح المنعم، والكريم معناه ذوا الشرف والمجد وذوا العطا
والفيض والسعة في الفضل والوهب، وقوله بمحض فضل اي خالص
فضل اي زياده انعام، وجود منه يبلغنا يوصلنا بتمكين اقاصي
اي غايات ونهايات الامنية، ما نتمنى منه تعالى ونترجاه
فيه، ونظنه به، وهو سبحانه عند ظن عبده المومن به ما
شا، وليس غيره جل وعلا مقصود، ولا وراه مرمى ولا بعده
غاية ولا منتهى فهو غاية الغايات، ونهاية النهايات واقصى
اعالي الامنيات لا اله سواه، ولا رب الا اياه، واليه المصير
المنتهى، وهو الاول والاخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم
وهو على كل شيء شهيد، سبحان ربك رب العزة عما يصفون،
وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين،
انتهى كتابته في ٩ محرم الحرام ١٢٩٦،

الصفحة الأخيرة من مخطوطة كتاب الجذبات الشوقية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال رضي الله عنه:

لِجيْــرانٍ لَنَــا بالأَبْطحيّــةْ بَعَثْتُ مع النُّسَيماتِ التُّحيَّةْ

وَأوْدَعتُ النَّسيْمَ حَديْثَ حُبٍّ قَديْم كان مِنْ يـوْمِ الْقَضـيَّةْ

دَفِيْنٍ في الْفُـؤادِ بـهِ حَيَـاتِيْ إذَا صَالَ الفَنَاءُ عَلَى السَّويَّةْ

تُزمْزِمُ لِيْ الْحُداةُ بذكْرِ لَيْلَى وما هِيَ يـا فَتَـى بالعَامِرِيَّـةْ

فَأصْبو ثُمَّ أصْبُو ثُـمَّ أصْـبوْ ولا كَالصُّـبَواتِ العُذْرِيَّـةْ

وَلَيستْ لِلْغَوانِيْ والأغَـانِيْ ولا لِلشَّـهَواتِ الدُّنْيَويَّـةْ

ولا لِلْفَانيـاتِ بـأيِّ مَعْنَـى ولَكِـنْ للأُمُـورِ العُلْويَّـةْ

حَقَائِقُ مِنْ رَقَائِقَ قد تَسَامتْ بأوْجِ الْحضَـراتِ القُدُسـيَّةْ

مَنَاظِرُ للنَّوَاظِرِ مِـنْ قُلُـوبٍ مُطَهَّـرةٍ زكيَّـاتٍ نَقيَّـةْ

وَأرْواحٌ تَطـيرُ إلى عُلاهَـا بأجْنِحـةِ الغَـرَامِ الْمَقعديَّـةْ

فَتَسرحُ في رِيَاضٍ مِنْ جِنَـانٍ وتأوِيْ للقَنَاديْـلِ الْمُضِـيَّئة

فَوَا شوْقَ الفُؤَادِ لخيْرِ عَيْشٍ مَعَ الأحْبَابِ في الْغُرفِ العَلِيَّةْ

عَسَى المولى(١) الكَريْمُ بمحْضِ فَضْلٍ يُبَلِّغُنَـا أقَاصِـيْ الأُمْنيَّـةْ

---

(١) في نسخة: الربّ.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين على أمور الدنيا والدين

الحمد لله الذي اختار لمحبته من أسعده الله من المقربين، وأرشد لقربه من أمده بنور اليقين، وابتغى لحضرته من أرشد إلى الاستعداد والتزكية والتطهير، والتنقية عن الصفات البهيمية وأخلاق الشياطين، والتحلي والتزين بالاتصاف بالصفات الملكية النبوية الصدّيقية المدعو بها في الذكر المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة بيان وإيمان وبرهان وعرفان وشهود مستبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المكين، وحبيبه وخليله ومصطفاه من خليقته أجمعين، صلى الله وسلم عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين، وآله وصحبه والتابعين، وعلينا معهم وسلم أبد الآبدين .

وبعد فقد حضرت درس سيدي وسندي، ومن عليه بعد الله معتمدي، السيد الشريف العفيف شيخ الإسلام الإمام العارف بالله/ عبدالله بن علوي الحداد باعلوي نفع الله به آمين، ومن جملة ما قرئ شيء من كلامه المنظوم في درر المعارف والعلوم وحصلت المذاكرة في معاني شيء من ذلك والاستفادة لبعض ما هنالك فأردت تقييد بعض

ما اقتبسته من شعاع نور حضرته، وضبط شيء مما أرواه زناد الحضور معه وسابق بركته، ومن ذلك قوله نفع الله به، في قصيدته الاشتياقية للأمور الباقية القدسية،

لجيرانٍ لنا بالأبطحيّة بعثت مع النسيمات التحية

فيه ذكر الجار قبل الدار[1]،كما قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى، وكذلك آسية بنت مزاحم رضي الله عنها فيما أخبر الله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ ﴾ ، وفيه ذكر المطلوب قبل الطالب، **(فالجيران)** جمع من الجموع، مفرده الجار وهو القريب الداني، وأحوال القريب مختلفة فقرب صفة ومعنى، وقرب ربع ومغنى، **(والأبطحية)** هي الدار المنسوبة إلى بطحاء مكة، مهبط الأسرار والأنوار، وظرف المجاورة للجار موطن الآيات البينات، مقام الخلة

---

(١) هذا حديث أخرجه الخطيب في الجامع (٢/٢٩١) من حديث سيدنا علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق) ورواه العسكري في الأمثال من حديث علي أيضاً . وهو عند الطبراني في الكبير (٤٣٧٩) وابن أبي خَيثمة في جزئه وأبو الفتح الازدي في الضعفاء والعسكري في الامثال وأبوبكر ابن المقري في فوائده والقضاعي في مسنده (٧٠٩) والخطيب في الجامع (٢/٢٩١) كلهم من رواية أبان بن المحبر عن سعيد بن معروف بن رافع عن خديج عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (التمسوا الجار قبل شراء الدار والرفيق قبل الطريق) وفيه أبان بن المحبر قال الأزدي متروك وقال أبو حاتم ضعيف مجهول .

والخليل مدخل الأمان، والتنزيل مظهر المحبة والحبيب طلسم سر الوجود الإلهي، وأول وضع للخلق وفيه ظهر أول بيت و [(١)] ..... للحق، ونكّر الجيران إبهاماً وتعظيماً، وجعل ظرف المجاورة بطحاء مكة أعظم بلاد الله بباء الجر إذ من معانيها الظرفية، وقوله **(بعثت)** أي أرسلت وأصل البعث الإشارة مع السكوت، ومنه بعث الله تعالى الأنبياء رسلاً ومنه بعث الموتى من قبورهم، وكذلك يبعث الله موتى القلوب بكلماته الروحية ويثير سواكن الأسرار بالشوق إلى المحبوب فتبعث التحيات مع النُّسيمات ، وتودع ما خفي من اللطف الخفي، **(والنسيمات)** جمع نسيمة، مصغر نسمة مؤنث نسيم، وهي ما لطف من الرياح التي هي مرسلات الله تعالى مبشرات لعباده ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[(٢)]، وهي اللواقح بالماء المنزل المحيي به، وما سوّى الله صورةً إلا نفخ فيها روحاً، وما جعل[(٣)] إلا وأنزل فيها بركة، كما أنه أمر لكل تحية بجواب،**(والتحية)** ما يحيى به من نحو السلام، ولكل ملك وعظيم تحية وتحية المسجد ركعتان، والتحيات المباركات والصلوات الطيبات لله وحده مستحقة ومملوكة،

---

(١) هكذا بياض في الأصل.

(٢) سورة الشورى الآية (٢٣)

(٣) تلاحظ أن مفعول جعل غير موجود ولعل المعنى وما جعل صورةً نفخ فيها الروح إلا وأنزل فيها البركة والله أعلم بالصواب.

والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [1] والأمر طلوع ونزول، ولكل ترقٍ وصول، (اهتز عرش الرحمن لموت معاذ) [2] إنما يتذكر أولو الألباب .

ولسيدنا رضي الله عنه :

بعثت لجيران العقيق تحيتي وأودعتها ريح الصبا حين هبتِ

سُحيراً وقد مرت عليّ فحركت فؤادي كتحريك الغصون الرطيبة

وهذا أول قصيدته الكبرى التائية، وفيها أيضاً :

ألا ما لقلبي كلما ذكر الحمى وأهل الحمى من خير عربٍ وجيرةِ

إلى آخر ما قال والجيرة من جموع الجار المشار إليها آنفاً وفيها :

تعود تذكار الخيام وأهلها إلى أن غدا من شوقه كالمفتتِ

وفيها كذلك :

لها أبداً شوق إلى خير معهدٍ به خير عهدٍ في العصور القديمةِ

إلى أن قال: (**وأشياء أرى في سترها حفظ حرمةِ**) .

ولنرجع الكلام في إشارة القصيدة التي نحن بصددها إذ كلامنا عليها إجمالي لا تفصيلي، وبحسب تيسير الله أو حكم الوقت من غير

---

(١) سورة النساء الآية (٨٦).

(٢) أخرجه الشيخان والترمذي من حديث جابر مرفوعاً.

مراجعة كتاب، وتأليف في الحال الراهن، بَل حفظ سابق ووهب لاحق، وهوى مسابق، وكلما أوهم خلاف الحق من كلامي في هذا الكتاب أو غيره أو أفهم غير المطلوب مما يخالف الكتاب والسنة فأنا منه بريء، وليس هو مرادي ولا قصدي وما أخطأت فيه فأنا أستغفر الله منه، وأسأله أن يهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنه، اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، فإنك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، وغفار الذنوب، وستار العيوب، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، علام الغيوب وقوله رضي الله عنه :

وأودعت النسيم حديث حبٍّ قديم كان من يوم القضية

(الإيداع) هو الائتمان والمودع النسيم، والتوديع التوكيل بالحفظ والوديعة الأمانة وهو حديث الحب القديم، **(والحديث)** الخبر المحدّث به، والحكاية للواقع والإخبار عن المعنى القائم، **(والحب)** والمحبة هو الإرادة للشيء والميل إليه بحسبه، **(والقديم)**ضد الحادث والقدم إضافي وحقيقي والحقيقي لا يصح ولا يكون إلا في وصف الله الأول بلا بداية الآخر المقدس عن الآخر والنهاية، والقديم بالإضافة يكون بالنسبة لما بعده قديماً وحادثاً بالنسبة لما قبله، ثم بَيَّنَ الناظمُ نفع الله به حب وحديث هذا المعنى القديم فقال **(كان من يوم القضية)** أي

الواقعة المقضي بها المعلومة المحكوم بها قديماً، ويصح أن يكون ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[1] حين الإشهاد والاستشهاد والشهادة والشهود والإقرار والتقرير، والعهد والميثاق والأخذ والخطاب والظهور والبطون، وقوله رضي الله عنه :

دفين في الفؤاد به حياتي إذا صال الفناء على السوية

(الدفين) المدفون الخفي و**(الفؤاد)**هو السر والروح والقلب باعتبارات، و**(في)** من حروف الجر من معانيها الظرفية وهي حسية ومعنوية، وكذلك الجر حسي ومعنوي، وقوله **(به حياتي)** أي بهذا الحب القديم حياتي الحقيقية الدينية، والحياة صفة لِذَاتٍ يصح بها أن تعلم وتفعل وتلك هي الروح القدسي الرباني أي المنسوب إلى الرب في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[2] ، فالروح مضاف إلى ياء النفس إضافة تشريف، فهو حادث عن النفخ الرباني من غير حدوث في النافخ ولا تغير ولا انفصال، وقوله **(إذا صال الفناء على السوية)** إذا غلب وقهر العدم والموت على المسوى اللحمي والصوري الحسي، وأما الديني الرحماني فهو باقٍ لا يفنى بفناء الجسم لأنه محل معرفة الله تعالى ومحل محبته، وليس الموت عدماً محضاً بل هو إعراض الروح عن

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٧٢) .

(٢) سورة الحجر الآية (٢٩) وص الآية (٧٢) .

الجسم وَزَمانَةٌ في الجسم وعدم صلاحه لتصرف الروح الذي أنزل لحرث الآخرة فهو مَلِكٌ والجسمُ محلُّ مُلْكِهِ وتصرُّفِهِ، وهذا الروح جوهر لطيف عُلوي حارت فيه العقول، وليس هو البخار الساري في الجسم المنبعث فيه عن القلب اللحمي المحسوس المودع في الجانب الأيسر من الصدر الذي يتصرف فيه الأطباء، فإن هذا الروح ليس لَه كبير قدر عند علماء الآخرة أطباء القلوب العارفين بالله، وقوله رضي الله عنه ونفع به:

تزمزم لي الحداة بذكر ليلى وما هي يا فتى بالعامرية

(الزمزمة) هي الصوت والحركة، وبذلك سميت زمزم لِزَمّ الماء أي حركته من تحت قدم جبريل في قصته مع النبي إسماعيل عليهما السلام، و**(الحداة)** جمع حادي أي تسمعني الحداة صوتاً مطرباً بذكر ليلى المعشوقة **(وما هي يا فتى بالعامرية)** أي ليست هي فتاة بني عامر، قيس المقيس به المعروف بمجنون ليلى ومجنون بني عامر، ويقال اسمه قيس بن معاذ وكان فتى طويل القامة جسيماً حسن الثياب، وكان مقداماً شجاعاً. والمراد بالحداة هنا كلما يتذكر به القلب أحواله القديمة وأيام سروره الأولة، وما يصدق به أمله لنيل الأمور المتوقعة، وما يجد بذكره نعيماً وراحة في الحالة الراهنة، ويكنى عن هذه الأمور المذكورة ونحوها بليلى وسُعدى وسلمى ونحو ذلك، كما قال سيدنا

الشيخ الإمام العارف بالله تعالى أبوبكر بن السيد القطب عبدالله ابن أبي بكر العيدروس في بعض قصائده :

كم دون ليلى من أسود تـنهم　　　وكـم شـجاع تحتهـا مطهَّـم

إلى أن قال: **أعني بليلى منتهى المقامات** .. الخ.

وقد بَيَّنَ ذلك شيخُنا بقوله وما هي يا فتى بالعامرية ثم قال رضـي الله عنه ونفع به آمين :

فأصبو ثم أصبو ثـم أصـبو　　　ولا كالصـبوات العذريـة

فأظهر أن محبوبه ليس هو ليلـى المشـهورة في بـني عـامر، وأن محبته وصـبوته ليسـت كصـبوة بـني عـامر المشـهورِيْن بالمحبـة الحسـية والعشق النفسي، والخيال البهيمي الجسمي، و**(الصبوة)** هي الميـل إلى الشيء عن غيره، مصدر صبأت أصبو، وتلك الصبوات فانية مـن فـانٍ إلى فانٍ، وأمثلة مضروبة لمعانٍ، وهي صبوات قدسية باقية إلى باقٍ ومـن باقٍ لأن الروح القدسية أبدية لا تفنى، كما سبق ذكره، ثم أكـد النفـي لذلك بقوله رضي الله عنه ونفع به :

وليست للغواني والأغـاني　　　ولا　للشهوات　الدنيوية

(الغواني) جمع غانية من أوصاف النساء المليحة، و**(الأغاني)** من جموعات الغناء أي ولا ميلي ومحبتي للنساء ذوات الأوصاف الحسان

والأصوات الحسنة الْمُطْرِبَة من جماد أو حيوان أو إنسان إذ ليس لهذه المذكورات كبير قدر ولا قيمة عند ذوي العقول الْمَرْضِيَّة، فكيف العارف بالله تبارك وتعالى، بل العارف بالله تعالى لا يريد الجنة إلا لما فيها من مجاورة الله تعالى، والقرب منه تعالى أعني القرب الوصفي والقدسي لا القرب المكاني وإن كانت الجنة مكاناً إذ لا يصح قرب المكان في وصف الرحمن، ثم قال رضي الله عنه ونفع به **(ولا للشهوات الدنيوية)** أي المنسوبة إلى الدنيا المأخوذة من الدنو، وهو شهوات النفس البهيمية، والنفس هي محل الشهوة والغضب من الإنسان وشهوتها ميلها إلى الشيء الملائم لها والموافق لطبعها مما ليس له عاقبة في الدار الآخرة، المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[1] ثم عمم بقوله رضي الله عنه فقال :

ولا للفانيات بأي معنى ولكن للأمور العلوية

وكل ما سوى الله تعالى من حيث ذاتُهُ فانٍ، بل عَدَمٌ ومن حيث أن الله موجدُه ومنشيه فيوصف أنه موجود بإيجاد الله تعالى، فحينئذٍ تكون إشارة الناظم رضي الله عنه ونفع به إلى أمور إلهية قدسية

(١) سورة آل عمران الآية (١٤)

ولهذا وصفها بالعلوية أي العالية المكانة[1] لا المكان والمسافة فعلوها تنزيهها عن مقتضيات الحس والخيال والوهم، عوالم السفلة والظلمة، ومدارك البهائم البهمة مواطن الانعكاس، والتلبيس والانتكاس، المضادة للعوالم المَلَكِيّة والعلوية النورية الحقيقية الروحانية، ومن هنا كان السماع مزلة قدم وطريقاً وعراً، وهذه العبارات تؤول إلى معنى واحد.

وكل من يفهم عند ذكر المحبة والشهوة والصبوة، وذكر ليلى وسعدى وهند ولبنى ونحو ذلك، وذكر القرب والبعد والوصل والقطع ونحو ذلك شيئاً من المعاني الحسية، والأوصاف الجسمية والأحوال البهيمية، فهو حماري الوصف ___ [2] النعت مبخوس الحظ محجوب القلب، ليس من أهل السماع ولا هم منه، فإن سمع ذلك معتقداً شيئاً من هذه المعاني في وصف الله تعالى فقد كفر، وإن اعتقد ذلك في الأولياء العارفين مثل حاله هذه الساقطة فقد أساء الظنّ وافترى لأن ما يشيرون إليه كما قال الناظم رضي الله عنه:

حقائق من رقائق قد تسامت بأوج الحضرات القدسية

فـ **(الحقايق)** جمع حقيقة من التحقيق ويراد بها ما يحقق

---

(١) وفي الأصل أو المكانة

(٢) هكذا بياض في الأصل ولعله ذميم النعت.

بوجوده ذوقاً ويتصف بشهوده عياناً من المعاني الحقيقية، والأوصاف الخفية التي لا تتسع لها العبارات ولا تؤديها على ما هي عليه الإشارات، بل تفهم منها أمور إجمالية [1] ولا يتحقق بها إلا من ذاقها وهكذا أمور الذوق، وما يعقلها إلا العالِمون و**(الرقايق)** جمع رقيقة من الرقة، وهي اللطف جداً وقد تسامت أي ارتفعت وتعالت عن إدراك الوهم والخيال والحس، **(بأوج)**أي رفيع استعارة من أوج الجبل أي أعلاه حضيضية ولا ثم هنا حضيض و**(الحضرات)** جمع حضرة، مأخوذة من الحضور وهو الشهود، يلزم في نظر العقل من الشهود شاهد ومشهود، ولكن شهود الشهود، والشاهد شاهد بنقص الشهود، إذ وجوب الوجود لا يتصور بالذات إلا للأحد الموجود، لكل شاهد وشهود، فهو الواحد المعبود، إذ ما ثمَّ إلا ما هو به موجود، ولنفسه مفقود، ومن حيث ذاتُهُ عَدَمٌ لكنه بمُوْجِدِهِ موجود، وقوله نفع الله به ورضي عنه **(القدسية)** وهو النزاهة والطهارة والارتفاع عن الإدراكات الغير قدسية، و**(مِنْ)** من حروف الجر ومن معانيها ابتداء الغاية والتبعيض، والباء من حروف الجر ومن معانيها الإلصاق والاستعانة، فاعْبُرِ الصُّوَرَ والأمثالَ وفِرَّ عن الربوع والمغاني إلى الأرواح والمعاني، فإنه لا يكمل العلم بالبديع إلا لمن أحكم علوم

---

(١) هكذا بياض في الأصل.

البيان والمعاني، وافهم قول القائل:

لا كان لا كان قلبٌ فيــه التقــى ســاكنانِ

فهو الحقيقُ بكسرٍ في عُـرف أهـل المعـاني

وقول الناظم:

مناظر للنواظر مـن قلـوب مطهــرةٍ زكيــاتٍ نقيــة

وهذه الأمور المشار إليها في كلام شيخنا الناظم نفـع الله بـه، إنما هي كما قال، فـ **(المناظر)** هي المنظورات اسم مفعـول للنـواظر أي الناظرات اسم فاعل، **(من قلوب)** وليس كل قلب ناظر، وكم قلـوب بلا بصائر، وليس العمى الضار في الحقيقة عمى الأبصار، ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[1]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[2]، بل هي نواظر وبصائر، للقلوب المطهرة الزكية النقيـة، و﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[3] ولم يؤثر الحياة الـدنيا علـى الآخـرة التي هي خير وأبقى، والطهارة هي إزالة النجاسة ورفع حكـم بـتطهير الطاهر المطهر الموصوف بالأخلاق، الحقيقي المنزه عن القيد اللازم، إذ لا يصح تقييد الحاكم.

---

(١) سورة الحج الآية (٤٦)

(٢) سورة الأعراف الآية (١٧٩)

(٣) سورة الأعلى الآيتين (١٤ ، ١٥)

وهـذه الأمـور العلويـة والحقـايق الخفيـة، منـاظر أي مشـاهد تشهدها القلوب بنواظرها أي ببصائرها، والبصيرة هي ناظر القلـب، والقلب لطيفة روحانيـة وجـوهر عزيـز ملكـي لـه خصـوص تتعلـق بالقلب اللحمي المودع في جانب الصدر الأيسر فيعبر عنه، وليس هو هو، وليس كل قلب تتجلى[1] فيه الحقايق الإلهية بل تختص[2] بـذلك القلوبُ المطهـرة الزكيـة النقيـة عـن الأخـلاق البهيميـة، والصـفات السَّبُعية، والأحوال الشيطانية.

والتطهير والتزكية والتنقية، ترجع إلى معنى واحـد هـو تـرك جميع حظوظ النفس وشهواتها، والنفس هي محل الشهوة والغضب من الإنسان، فمن أراد تزكيتها وتطهيرها لتستعد لتِجلّـي الحقـائق الإلهيـة وشهود الحضرة الربانية، ومجاورة الملأ الأعلى ومطالعة الجمال الأبهـى، فأول التزكية تقوية الإيمان وتحسين اليقين بالله وملائكته وكتبه ورسـله واليوم الآخر وبالقدر خـيره وشـره، ثـم فِعْـلُ جميـع مـا اسـتطاع مـن المأمورات الشرعية، وترك المناهي، وتصحيح التوبة والرجـوع إلى الله، وكمـال الـورع وصـدق الخـوف والرجـاء وتحقيـق الزهـد في الـدنيا، والاتصاف بالتوكـل والاعتمـاد علـى المـولى والشـكر علـى النعمـاء

---

(١) في الأصل يتجلى.

(٢) في الأصل يختص.

والصبر بقهر النفس عن مقتضيات الطبع، واستسلامها لمأمورات الشرع، وبذل المجهود في خدمة المولى المعبود، والتسليم والرضى عند المنع والعطاء والصدق والإخلاص في معاملة الله ودوام المراقبة لنظر الله، والفناء في محبته والشوق إليه، وكمال الاتباع لرسوله وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأحواله وأفعاله، وتحت كل لفظة من هذه الألفاظ علوم كثيرة، تعرف من ربع المهلكات والمنجيات من إحياء علوم الدين، لسيد المصنِّفين، حجة الإسلام، وإمام الأنام، محمد بن محمد بن محمد الغزالي نفع الله به وبعلومه، وقد تكلمت على ما هو أعم من التزكية والتطهير، لأنه لا يكمل تحلي القلب بصفة من هذه الصفات، إلا وقد تخلى وتزكى من ضدها من الصفات المهلكات .

وتطهير القلب وتزكيته من التعرض لرحمة الله تعالى، ونفحاته المبذولة بحكم الكرم والجود الفيَّاض، كما ورد أن لله تعالى في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها[1] أو كما قال في الوارد، وإنما يحظى بهذه

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣٣/١٩/٥١٩) وفي الأوسط (٤٠٨/٢٨٧٧،٣) من حديث محمد بن مسلمة بلفظ (إن لربكم عز وجل في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل أحدكم أن تصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً) قال الهيثمي [مجمع الزوائد ٢٣١/١٠] وفيه من لم اعرفهم ومن عرفتهم وثقوا . أهـ ولا بن عبدالبر نحوه في التمهيد من حديث أنس ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج من حديث أبي هريرة واختلف في اسناده أهـ (انظر كشف الخفا ٢٦٩/١) .

النفحات، من أحسن التعرض بالاستقامة والتقوى، والتوجه التام للحضرة المقدسة عن الجهات، فالقلب إذا استوى بالرياضات الشرعية، والمعاملات الإلهية، وطهر عن الصفات البهيمية والسبعية، وزكي عن الأخلاق الشيطانية، وقام فيه عدل الربوبية، فتحلى بالأخلاق المحمدية الملكية، متوجهاً نحو الحضرة القدسية، متقرباً من النعوت الربانية، والأخلاق الإلهية، تجلت فيه الأسرار، وأشرقت عليه الأنوار، وظهرت فيه جلية الحق في الأمور كلها من غير حدوث فيها، ولا تغير ولا حلول ولا اتصال ولا انفصال، بل المرائي الحسية إذا استوت وصقلت، ونزهت عن رينها وخبثها وذبرها[1] [2] الصور الحسية تجلت فيها وظهرت فيها من غير تغير في الصور والانتقال عما هي عليه، ولا حلول في المرآة ولا اتصال بها فافهم واحذر وتبصَّرْ !!، ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3]، فافهم الإشارة واحذر التوهمات للشبهات والتشبيهات، وتبصَّرْ في الحقايق العرفانية، ولا تَقِسْ أهلَ الدنيا بأهل الدين، ولا أهلَ الشِّمال بالمقرَّبيْن، والسوقة بالروحانيين، ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[4]، فهذه الإشارات

---

(١) من ذَبَرَ ذَبْراً وذَبارة أي نظر فأحسن النظر.

(٢) هكذا بياض في الأصل . ولعل تمامه (فإنه يرى) ليستقيم المعنى والله أعلم.

(٣) سورة النور الآية (٤٦).

(٤) سورة آل عمران الآية (١٠١).

علية، إلى أمور علوية، وموصوفات باقية لا فانية، وحقايق حقيقة لا خليقة، ومناظر قلبية لا بصرية حسية، ومطارات أرواح علية لا أجسام سجنية،كما قال الناظم رضي الله عنه ونفع به :

وأرواحٌ تطير إلى عُلاها بأجنحة الغرام المقعدية

(الأرواح) لطائف نورية تدق عن العبارات وهي من الإلهية الربانية، بمعنى أنها متنزهة عن العوارض الجسمية، والكيفيات الحسية، مرتفعة عن الإدراكات الخيالية والوهمية، مع كونها من الحادثات، وطيرانها طلبها وعروجها ونظرها، وتشوقها إلى علاها أي أصلها العالي، وهي الحضرة المقعدية، في الجنة الرحمانية، المشار إليها بـ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [1]

و**(أجنحة)** الغرام قوة المحبة والشوق المنسوبة للحضرة المقعدية، الإقتدارية الملكية، إذ هي أصل الأرواح وموطنها العالي، ومنه أُنزلت على الجسم العنصري، وظهرت بذلك النفس البرزخية، فإن غلب الروح على الجسم بواسطتها صار المجموع من أهل علّيين، وإن غلب بها الجسم صار من فجار سجين ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ [2]

---

(١) سورة القمر الآية (٥٤).

(٢) سورة المطففين الآية (٨، ٩).

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ (١)

وقال رضي الله عنه:

فتسرح في رياضٍ من جنـان وتــأوي للقناديــل المُضِيـَّة

(السروح) الحركة والخروج و**(الإيواء)** الرجوع إلى السكون، وهذه الأرواح تتنعم وتتنزه في رياض القرب وجنات الأنس وتجني من ثمرات حضرة القرب، وتروح إلى الملأ الأعلى من أنوار العرش، ومهمه(٢) الصفيح الرفيع وفي الحديث النبوي (أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر - وفي رواية بيض - تأكل من ثمر الجنة، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش) وفي رواية أرواح الشهداء (٣) أو ما هو قريب من هذه الألفاظ، كما قال رسول الله ﷺ و**(الرياض)** جمع روض و**(الجنان)** جمع جَنَّة، ويرجع معناهما إلى محل الراحة والرَّوْح والنعيم والسرور، وحقيقة النعيم شهود الرب سبحانه وتعالى، والقرب منه، وحقيقة العذاب الحجاب عنه والبعد منه، ومن كلام شيخنا الناظم

---

(١) سورة المطففين الآيات (١٩ – ٢١).

(٢) المهمه: المفازة البعيدة، والجمع (المهامه).. (مختار الصحاح).

(٣) أخرجه ابن ماجه والطبراني من حديث كعب بن مالك وأم مبشر بلفظ (أرواح المؤمنين في طير خضر تعلق بشجر الجنة) ورواه مسلم من حديث ابن مسعود والترمذي بلفظ (أرواح الشهداء) وقال حسن صحيح.

نفعنا الله به في بعض قصائده :

وبقربكم ووصالكم تتنعم الـ	أرواح في روض المسرة والهنا
في مقعد الصدق الذي قد أشرقت	أنواره بالعند يالك من سنا
والمتقون رجاله وحضوره	يا رب فالحقنا بهم ياربنا

و(**القناديل المضيئة**) هي السرج المنيرة، ولعل الإشارة بها إلى الأنوار الحجبية، والجواهر العلية، والأرواح الصحفية، الممدة للسرج السماوية والأرضية، والمستملة من نور الأنوار، وأصلها الذي هو نور السماوات والأرض بل ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ...﴾[1] إلى آخر الآية، فالسروح هي محال النعيم، وبساتين السرور، ومجالسة الروح ومقاعد الصدور، ومعية الأحباب وجمعية المتقين الأنجاب، وعندية رب الأرباب، أحسن الحياة وأرغد العيش، وأعز النعيم وأعلاه، فلذلك أشار الناظم رضي الله عنه ونفع به، بقوله :

فوا شوق الفؤاد لخير عيشٍ	مع الأحباب في الغرف العلية

(**الشوق**)هو شدة الميل والنزوع إلى الشيء و(**الفؤاد**) هو القلب والروح باعتبار، وهو عند بعضهم ألطف من الروح، والسر ألطف من الروح، ويقال إنما يسمى الفؤاد فؤاداً لأن فيه ألف واد، و(**خير عيش**) أي أحسنه وأنعمه وأروحه، فهو هنا أفعل التفضيل

---

(١) سورة النور الآية (٣٥).

محذوف الهمزة، لكثرة الاشتغال[1] وهو عيش الأرواح وتنعيمها، وابتهاجها بالقرب والشهود، ﴿ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ۝ ﴾[2] مع الأحباب ﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ۝ ﴾[3] في الغرف العلية أي المجالس الرفيعة اللقائية الإنعامية العطائية، فهي غرف علية الدرجات لأنها عند رفيع الدرجات، ذي العرش المجيد، فنعم عقبى الدار، وخير جوار ﴿ ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾[4]، يتجلى الجمال الأقدس والوجه [5]

ثم ختم الناظم رضي الله عنه بأخبار من غلبة الرجاء في كرم السيد المولى، وتوقع الفضل الخالص ببلوغ أعالي المطالب، وأفضل المآرب فقال رضي الله عنه ونفع به :

عسى المولى الكريم بمحض فضلٍ يبلغنا أقاصي الأمنية

(عسى) كلمة ترجٍّ صادق تشبه لعل، والرب معناه **(المولى)**

---

(١) أي لكثرة الاستعمل.

(٢) سورة القمر الآية (٥٤ ، ٥٥) .

(٣) سورة النساء (٦٩ ، ٧٠) .

(٤) سورة يونس (٢٦) .

(٥) هكذا بياض في الأصل .

السيد المصلح المنعم، و(**الكريم**) معناه ذو الشرف والمجد وذو العطاء والقبض والسعة في الفضل والوهب، وقوله (**بمحض فضل**) أي خالص فضل أي زيادة إنعام، وجود منه، (**يبلغنا**) يوصلنا بتمكين، (**أقاصي**) أي غايات ونهايات، (**الأمنية**) ما نتمنى منه تعالى ونترجاه فيه ونظنه به وهو سبحانه عند ظن عبده المؤمن به ما شاء وليس غيره جل وعلا مقصود، ولا وراءه مربي[1] ولا بعده غاية ولا منتهى، فهو غاية الغايات ونهاية النهايات، وأقصى أعالي الأمنيات، لا إله سواه ولا رب إلا إياه، وإليه المصير والمنتهى، و ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[3].

﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

* * *

(١) لعله ولا وراءه مرمى.

(٢) سورة الحديد الآية (٣).

(٣) سورة سبأ الآية (٤٧).

فائدة :

هذا الفائدة وجدناها في جزء من السفينة للمؤلف، ولما كانت بمثابة تقريض لهذا الشرح أحببنا إثباتها هنا وهي كالتالي :

(الحمد لله، وهذا منقول من مكاتبة أرسلها إليّ سيدي وشيخي عبدالله ابن علوي الحداد علوي بعد اطلاعه على هذه الكراسة المضمنة كتابة شرح شيء من قصيدته رضي الله عنه قال : وصلت الكراسة التي فيها شرح القصيدة وقد قُرئ وناسب كثيراً واستحسناه واستجدناه جداً ورأينا فيه زيادة بيان وإحسان إلى ما قد سلف لكم من التأليف والله تعالى يجعلكم في زيادة ترقي ومدد . وقصدتم تسمية الشرح من قبلنا فقد سميناه بـ (الجذبات الشوقية إلى المقاعد الصدقية) وقد استكتبه السيد أحمد بن عيدروس وهو الذي قرأه علينا كما سترون ذلك مثبتاً في آخره وادعوا لنا فإنّا لكم داعون، ويسلمون عليكم العيال وسلموا منا على السيد الصنو حسين وعلى الأولاد والأهل كافة والسلام بتاريخ الأحد لعله ثالث ربيع أول سنة ١١١٣هـ . انتهى ما وصل إلينا من شيخنا في أثناء رسالته المشار إليها . كتب ذلك العبد الفقير لمحض الفضل والكرم أحمد بن زين بن علوي بن أحمد الحبشي العلوي عفا الله عنه وأصلح شأنه آمين اللهم آمين) انتهى .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصيدة للإمام عبدالله بن علوي الحداد نفع الله به أحببنا إثباتها في هذا المجموع المبارك لأن للحبيب أحمد بن زين الحبشي تعليقاً عليها:

قال رضي الله عنه يوم السبت ثامن عشر صفر سنة (١١٢٤هـ):

يا قُلْ لأحْبَابنا يا قُلْ لِجيرَتِنا	يا قُلْ لِخِيْرَتنا من سَائِرِ النَّاسِ [١]
أَنْتُمْ وَسَائلُنَا أَنْتُمْ مَقَاصِدُنا	أَنْتُم ذخَائِرُنا لِلبُؤْسِ والبَأْسِ
لا أَوْحش اللهُ مِنْكُم يا أَحِبَّتَنَا	فإنَّكمْ أُنْسُنا مُنُّوا بإِيْنَاسِ
إذا ذكرْنَاكُمُ نَارَتْ سَرَائِرُنا	وانْكَنَسَ الصَّدْرُ منْ هَمٍّ ووسْواسِ
وأَزْعَجَ النَّفْسَ عن أَوْطان غَفْلَتها	والْقَلبُ يَخْنِسُ عنهُ شَرُّ خنَّاسِ
وَيَدْنو المَلَكُ المَيْمُونُ يُلْهِمُه	خواطِرَ الْخيرِ والْمَرؤُوسُ كالرَّاسِ [٢]
وتَصْعد الرُّوحُ ترقى نَحْوَ مَعْهَدِها	مِنْ عَالَمِ الأمْرِ في رَوْحٍ وأَنْفاسِ
كَمِثْل حالَتِهَا من قَبْلِ مَهْبطِها	بهَيْكلِ الْجسمِ في حَبْسٍ وأَحْرَاسِ
للهِ للهِ مَسْعودٌ بوَارِدَةٍ	مِنْ حَضْرة الْقُدسِ لا بالْغَافِلِ النَّاسي
ومُسْتقيمٌ على الأوْرَادِ يَعْملُها	لِرَبِّه مُخْلِصاً يَبْنِي على سَاسِ

---

(١) قولُهُ: (من سائر) في نسخة: (من جملة).

(٢) المرؤوسُ؛ أي: بقيةُ الجوارحِ. كالرأسِ؛ أي: القلبُ، وقيل: المرؤوسُ القلبُ، والرأسُ: الملَكُ. اهـ.

ومُتَّـقٍ ورعٌ عـنْ كُـلِّ مُشْـتَبه ... بَعْدَ الْحَرام عَلَى مِنْهَاج أَكْياسِ
والزُّهْدُ في هذِهِ الدُّنْيا الغَرُوْرِ هو الْـ ... مِلاكُ لِلْخيرِ فاشْرَبْ مِنْهُ بالْكَـاسِ
ثُمَّ الصَّلاةُ على الْهَادي وعِتْرَتِهِ الْـ ... بَيْتِ الْمُطَهَّرِ مِنْ رِجْسٍ وَأَدْنَـاسِ

* * *

فائدة:

سمعت سيدي العارف بالله أحمد بن زين الحبشي يقـول: جئـت إلى تريم في بعض السنين، فحال وصولنا أنشأ[1] هذه القصيدة:

يا قُلْ لأحْبَابنـا يـا قُـلْ لِجيرَتِنـا ... يا قُلْ لِخِيْرَتنا من سَائِرِ النَّـاسِ

وأمرني أن أتكلم عليها يوماً بعد ما أنشدت بين يديه، في مجلسـه، في مسجد الأوابين بتريم، فكتبت عليها حينئذ ما شاء الله تعليقاً لطيفاً.

قلت: هذا التعليق موجود في بعض نسخ ((الديوان)). وهو هذا:

قال رضي الله عنه للحبيب أحمد بن زين الحبشي بعـدما أنشـدت هذه القصيدة: اكتب ما ظهر لك وفهمتـه مـن معنـى هـذه القصـيدة، وأرناهُ؛ لِنَرَى كُنْهَ فَهْمِك.

---

(١) يعني شيخه الإمام الحداد.

فتناول النسخة، وكتب تحتها مافهمه، وأسمعه سيدنا فاستحسنه، وهذا صورة ما كتب، وهو قوله:

(قل لأحبابنا) من نحبه.

و(الجيرة) المجاورون في الأمور والأحوال والديار.

و(الخِيْرَة) من يُخْتَار ويُنْتَخَب.

و(الوسائل) جمع وسيلة، وهي: الواسطة.

و(المقاصد) جمع مقصد ومقصود.

و(المدخر) لغير الملائم، المعد للبؤس والبأس يسمى ذخيرة، جمع ذخائر..

ثم طلب من الله – المنفرد بالعطاء والكرم – أن لا يوحش منهم؛ لكونهم أنسه.

ثم طلب المن بالإيناس ممن ذكره ينير السرائر، التي هي محل السر، ويميط الهم والوسوسة عن الصدر – الذي هو صدر البدن ورئيسه – بانشراحه بنور السريرة، فلا يبقى فيه غير الحق الجلي، فتنزعج النفس عن غفلتها؛ بتجافيها عن دار الغرور، ورجوعها إلى ربها بالرضى.

فحينئذ : يبطل كيد الشيطان؛ لضعفه في نفسه، وإنما قوّاهُ في المؤمن غفلة النفس، فلا يبقى لوسواسه شر ولا استتباع للقلب؛ لانزعاجه ورجوعه إلى ربه.

وإذا ذهبت الشياطين.. جاءت الملائكة بخواطر الخير ولوامعه وطوالعه، للمجانسة حينئذ لطهارة القلب للملائكة بالأصل.

و(الميمون) هو المبارك.

و(الْمَلَكَ) هو المرسل بالخير؛ الذي لا يُقْبلُ إلا بالخير من الخيِّر.

و(المرؤوس) التابع، كالرأس المتبوع.

و(صعود الروح) ترقي القلب بخلوصه عن القيود الجسمية والصفات البشرية والصور الهيكلية في رَوْحِ التَّرَوْحُن ونَفَسِ الإنطلاق .

فإذا صعًد الروح، وترقى إلى معهده الأصلي الأمري، ورجعت النفس إلى حالها الأصلي الذي قبل نزولها إلى تدبير الجسم والإنقهار والإنفعال بمطالبه الطالبة بحالها؛ لتدبيره وحفظها إياه وفعلها به، فإذا رجعت الرُّوح إلى ربها.. لَقِيَتْهُ، وتبوأتْ حضرةَ عنديَّته، وسعدت بواردات حضرته القدسيَّة. وذلك لا يستقيم إلا للمستقيم المتوجِّه إلى الحضرة الربّانِيّة بإقامة العبادة الخالصة، وتحقيق التقوى، واجتناب الشبهات. وملاك ذلك هو: أن الحظوظ العاجلة، والأمور الفانية على القلب.

وصلى الله على من هدانا به، محمد، وآله وعترته، وعلينا معهم وسلم. ا هـ . ((تثبيت الفؤاد)).